الآيات النازلة بحقِّ الإمام عليّ بن بي طالب عليه السلام في كتاب (المستدرك المختار في مناقب وصيِّ المختار) لابن بطريق الحِلِّيّ (ت٦٠٠هـ) دراسة مقارنة مع تفاسير أهل السنَّة

أ.م.د. محمود عبد الحسين عبد عليّ الثعالبيّ

The Verses Revealed about Imam Ali bin Abi Talib (PBUH) in the book (Al-Mustadrak Al-Mukhtar fi Manaqib Wasi Al-Mukhtar) by Ibn Batriq Al-Hilli (D. 600 A.H) A Comparative Study with the Interpretations of the Sunnis

Asst. Prof. Dr. Mahmoud Abdel Hussein Abdel Ali Al-Thaalabi

ملخَّص البحث

الحافظ أبو الحسين الأسديّ الحِلِّيّ، المعروف بـ(ابن البَطريق)، كان عالمًا، وفقيهًا، ومفسِّرًا، ومحدِّثًا كبيرًا في مذهب الشيعة الاثنا عشريَّة، وأديبًا عراقيًّا من أهل القرن السادس الهجريّ، أثنى عليه شيوخه ثناءً كثيرًا، وعلى مصنَّفاته، وضع (ابن البَطريق) الحِلِّيّ عدَّة مصنَّفات في التفسير، وعلم الرجال، والكلام، والحديث، ومن أبرزها كتابه الحديثي المعروف بـ(المستدرك المختار في مناقب الوصيِّ المختار)، وكما هو معروف لجميع المسلمين، أنَّ الإمام علي عليه السلام نزلت بحقِّه كثير من الآيات القرآنيَّة، ذكرها أغلب أرباب النزول، والمفسِّرين، والمحدِّثين من كِلَا الفريقَين، ومنهم محدِّثنا العالم الكبير (ابن بطريق) في كتابه القيِّم الذي نقل فيه الروايات الواردة في كتب التاريخ، والسِّير، والحديث عند أهل السنَّة في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكان بحثنا في مقدِّمة، وتمهيد بيَّنَّا فيه ثلاثة جوانب مهمَّة، الأوَّل: عرَّفنا فيه معنى (الآية)، و(سبب النزول)، لغةً، واصطلاحًا، وفي الجانب الثاني: قدَّمنا ترجمة مختصرة عن الإمام (عليّ بن أبي طالب عليه السلام)، والجانب الثالث: قدَّمنا مختصر لحياة محدِّثنا (ابن البَطريق الحِلِّيّ)، وتعريف بكتابه (المستدرك المختار)، ومبحَثَين، تناول المبحث الأوَّل: الآيات المكيَّة، وكانت (خمس آيات)، وتضمَّن المبحث الثاني: الآيات المدنيَّة، وكانت (عشر آيات)، وبعد إتمام هذا البحث، توصَّلنا إلى مجموعة من النتائج ذُكرت في خاتمة البحث.

الكلمات المفتاحيَّة: الآيات، سبب النزل، ابن بطريق الحِلِّيّ، المستدرك المختار).

Abstract

Al-Hafiz Abu Al-Hussein Al-Asadi Al-Hilli, known as (Ibn Al-Batriq) is a scholar, jurist, commentator, and great hadith scholar in the Twelver Shiite doctrine, and an Iraqi writer from the people of the sixth century AH. His sheikhs greatly praised him and his works. (Ibn Al-Batriq) Al-Hilli wrote several Works on interpretation, the science of men, theology, and hadith, the most prominent of which is his hadith book known as (Al-Mustadrak Al-Mukhtar fi Manaqib Al-Wasiy Al-Mukhtar), and as it is known to all Muslims, many Qur'anic verses were revealed against Imam Ali, mentioned by most descendants, commentators, and hadith scholars. Both teams Among them is our scholar, the great scholar (Ibn Batriq), in his valuable book, in which he conveyed the narrations contained in the books of history, biographies, and hadith according to the Sunnis regarding the virtues of Imam Ali bin Abi Talib, may Allah bless him and grant him peace. Our research was in an introduction and a preface, in which we explained three important aspects.

The first: We recognized the meaning of (the verse) and (the reason for the revelation) linguistically and idiomatically In the second aspect: We presented a brief biography of the Imam (Ali bin Abi Talib, peace be upon him), and in the third aspect: We presented a summary of the life of our narrator (Ibn al-Batriq al-Hilli), an introduction to his book (Al-Mustadrak Al-Mukhtar), and two sections: The first section dealt with: the Meccan verses: and they were (five verses). The second section included: Medinan verses: They were (ten verses). After completing this research, we reached a set of results that were mentioned at the conclusion of the research.

Keywords: The verses, the reason for the revelation, Ibn Pentriq Al-Hilli, Al-Mustadrak Al-Mukhtar.

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى محمَّد الصادق الأمين وعلى أهل بيته الطيِّبين الطاهرين، وصحبه المنتجَبين الميامين.

(الحافظ أبو الحسين الأسديّ الحِلِّيّ) المعروف بـ(ابن البَطريق) عالمًا، وفقيهًا، ومفسِّرًا، ومحدِّثًا كبيرًا في مذهب الشيعة الاثنا عشريَّة، وأديبًا عراقيًّا من أهل القرن السادس الهجريّ، وصفه شيوخه بأنَّه: (المتكلِّم الفاضل، العالم، المحدِّث الجليل، المحقِّق، الثقة، الصدوق، صاحب الدين والعقل، والأدب والعلم، والرأي والبصيرة، والأخلاق والتواضع، والسخاء والوفاء)، وغيرها من الصفات، حتَّى قالوا في محدِّثنا (ابن بَطريق): كان الجوهرة الثمينة في تاج القرن السابع، والدرَّة الفريدة من عقد علماء الحِلَّة.. إلى نظير هذه الكلمات من الثناء عليه، وعلى مصنَّفاته في كتب المعاجم، والتراجم، مثل كتاب (أعيان الشيعة)، للمحقِّق السيِّد محسن الأمين (ت١٣٧١هـ)، وكتاب (الفوائد الرضويَّة) للشيخ عبَّاس القمِّيّ (ت١٣٥٩هـ)، وكتاب (هديَّة العارفين) للشيخ إسماعيل باشا بن سليم البابانيّ البغداديّ (ت١٣٣٩هـ)، كتاب (ريحانة الأدب) للشيخ محمَّد عليّ تبريزيّ (ت ١٨٨١هـ)، وكلُّهم متَّفقون على جلالة قَدر الرجل في الفقه، والحديث، وباقي العلوم الإسلاميَّة، والأدب.

وضع (ابن البَطريق) الحِلِّيّ عدَّة مصنَّفات في التفسير، وعلم الرجال، والكلام، والحديث، ومن أبرزها كتابه الحديثيّ المعروف بـ(المستدرك المختار في مناقب الوصيِّ

المختار)، كما هو معروف لجميع المسلمين أنَّ الإمام عليّ عليه السلام نزلت بحقِّه كثير من الآيات القرآنيَّة، ذكرها أغلب أرباب النزول، والمفسِّرون، والمحدِّثون من كِلَا الفريقَين، ومنهم محدِّثنا العالم الكبير (ابن بطريق) في كتابه القيِّم الذي نقل فيه الروايات الواردة في كتب التاريخ، والسِّيَر، والحديث عند أهل السنَّة في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وفي بعض هذه الروايات، والأحاديث ذكرت مجموعة من الآيات التي نزلت في أهل البيت عليهم السلام، وفي بعضها نزل في حقِّ الإمام عليّ بن أبي طالب خاصَّة، وإن كان فيها آية أو آيتان نزلت فيه عليه السلام، وفي شخص آخر كخصم، كما في الآية التي نزلت تُفرِّق، وترفض المساوات بين المؤمن (الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام)، والفاسق (الوليد بن عقبة)، كما في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ (سورة السجدة: الآية ١٨)، أو نزلت فيه عليه السلام، ومعه أحد الصحابة.

فكان بحثنا في مقدِّمة، وتمهيد بيَّنا فيه ثلاثة جوانب مهمَّة، الأوَّل: عرَّفنا فيه معنى (الآية)، و(سبب النزول) لغةً، واصطلاحًا، وفي الجانب الثاني، قدَّمنا ترجمة مختصرة عنه عليه السلام، عملًا بأسس البحث العلميّ التي لا يمكن الاستغناء عنها، مع أنَّ الإمام لا يحتاج إلى تعريف، والجانب الثالث: قدَّمنا فيه مختصرًا لحياة محدِّثنا (ابن البَطريق الحِلِّيّ)، وتعريف بكتابه (المستدرك المختار)، ومبحثَين:

تناول المبحث الأوَّل: الآيات المكيَّة، وكانت (خمس آيات)، تناولناها بالترتيب حسب ترتيب سورها في المصحف الشريف، فالأولى هي الآية ١٧ من سورة هود، والثانية من سورة مريم: الآية ٩٦، والثالثة الآية ١٨ من سورة السجدة، والرابعة من سورة الزمر: الآية٣٣، والآية الخامسة والأخيرة، من سورة الحاقَّة: الآية ١٢.

وضمَّ المبحث الثاني: الآيات المدنيَّة، وكانت (عشر آيات) تناولناها أيضًا بالترتيب حسب ترتيب سورها في المصحف الشريف، والأولى هي: من سورة البقرة: الآية ٢٠٧، والثانية: الآية ٢٧٤ من سورة البقرة، والثالثة: سورة المائدة: الآية ٥٥، وكانت الرابعة: من سورة التوبة، وهي الآية ١٩، والخامسة: من سورة التوبة أيضًا: الآية ١٠٠، والسادسة: من سورة الرعد: الآية ٤٣، والسابعة: الآية ١٢، من سورة المجادلة، وختمنا بحثنا بأهمِّ النتائج التي توصَّلنا إليها.

التمهيد

ارتأينا ضرورة التمهيد للبحث ببيان ثلاثة جوانب:

الجانب الأوَّل: بيان معنى (الآية)، و(سبب النزول) لغةً، واصطلاحًا

الآيـة لغةً: الآيـة لفظ مفرد، وجمعها آيـات وآي، والآية: العلامـة، أو الدلالة، أو الحجَّة[1].

أمَّـا الآية اصطلاحًا: فهي القطعة القرآنيَّة الصغيرة التي تكوِّن مع الآيات الأخرى القطعة القرآنيَّة الكبيرة (السورة)، هي علامة، ودلالة على صدق رسالة النبيّ محمَّدﷺ، وعـلى عجـز من تحدَّاه، لذلك فهي دليـل معجز على نبوَّته، وخلـود القرآن الكريم على مـرِّ الأزمـان، وقد أطلق الله ﷻ على هذا الجـزء أو القطعة الصغيرة مـن القرآن الكريم بـ(الآيـة) في مواضـع، ولم يسمِّها غـيره: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ..﴾[2].

السبب لغةً: كلُّ شيء يُتَوصَّل به إلى غيره، وجمعه أسباب[3]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾[4].

(١) ينظر: الصِّحاح، للجوهريّ: ٦/ ٢٢-٢٣، لسان العرب: ٦/ ٢٤٦، مختار الصِّحاح: ٢٦.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ١٠٦.

(٣) ينظر: الصِّحاح: ١/ ١٤٥، لسان العرب: ٢/ ٧٩، مختار الصِّحاح: ١٤٢.

(٤) سورة الكهف: الآية/ ٨٤.

أسباب النزول اصطلاحا: عرّفها العلماء بتعريفات عدة، ومنها:

١. عرَّفه (الزرقانيّ) بأنَّه العلم: «ما نزلت الآية أو الآيات متحدِّثة عنه أو مبيِّنة لحكمه أيَّام وقوعه»(١).

٢. وعرَّفه(السيِّد محمَّد باقر الحكيم) هو: «أمور وقعت في عصر الوحي، واقتضت نزول الوحي بشأنها»(٢).

٣. وعرَّفه الدكتور (داوود العطَّار) بأنَّه: «الذي يتكفَّل بالكشف عن الأحداث التاريخيَّة والوقائع التي كانت من دواعي النصِّ القرآني»(٣).

ونلاحظ في هذه التعريفات أنَّها متَّفقة على أمرٍ واحدٍ، هو أنَّ أسباب النزول هي عبارة عن أحداث، وأمور وقعت في عصر الوحي، كانت الداعي لنزول قرآن فيها.

الجانب الثاني: ترجمة مختصرة عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

نسبه عليه السلام: هو أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النَّضر، وأمُّه السيِّدة فاطمة بنت أسد بن هاشم، كفيلة النبيّ محمَّد صلى الله عليه وآله، وإخوته: طالب، وعقيل، وجعفر، وأخواته: أمُّ هاني، وجمانة.

كناه عليه السلام: أبو الحسن، وأبو الحسين، وأبو السِّبطَين، وأبو الرَّيحانَتَين، وأبو تراب (كنَّاه بها رسول الله صلى الله عليه وآله).

(١) مناهل العرفان، الزرقانيّ: ١/ ١٠٥.
(٢) علوم القرآن، السيِّد محمَّد باقر الحكيم: ٣٨.
(٣) موجز علوم القرآن، الدكتور داوود العطَّار: ٢١.

ألقابهعليه السلام: أمير المؤمنين، المرتضى، الوصيّ، حيدرة، أمير المؤمنين، يعسوب الدين[1].

نشأته، وحياتهعليه السلام: ولدعليه السلام في مكَّة المكرَّمة في جوف الكعبة، ولم يولد بها أحد قبله، ولا بعده، من يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب، بعد مولد الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله بثلاثين سنة، وهو أوَّل من أسلم، وآمن برسول اللهصلى الله عليه وآله مع زوجة النبيّ السيِّدة العظيمة خديجة بنت خويلدرضي الله عنها، وكان صبيًّا، وفي المدينة تزوَّج من بنت النبيّصلى الله عليه وآله سيِّدة نساء العالمين فاطمة الزَّهراءعليها السلام، وأنجبت له: الحسنعليه السلام، والحسينعليه السلام، والمحسنرضي الله عنه، والسيِّدة الجليلة زينب الكبرىرضي الله عنها، زينب الصغرى (المكنَّاة بأمِّ كلثومرضي الله عنها)، وبعد انتقال سيِّدة نساء العالمين إلى الرفيق الأعلى، تزوَّج أمير المؤمنين عددًا من النساء، فأنجب منهنَّ كثيرًا من الأولاد، فالبنين هم: محمَّد (المكنى بأبي القاسم، والمعروف بابن الحنفيَّة)، والعبَّاس (المكنى أبو الفضل)، وعمرو، وجعفر، وعثمان، وعبد الله، ومحمَّد الأصغر (المكنَّى بأبي بكر)، وعبيد الله، وعون، ويحيى، والبنات هنَّ: زينب الكبرى، رقيَّة، أمُّ الحسن، رملة، نفيسة، رقيَّة الصغرى، أمُّ هاني، أمُّ الكرام جمانة (المكنَّاة أمُّ جعفر)، أُمامة، أمُّ سلمة، ميمونة، خديجة، فاطمة. اختصَّ رسول اللهصلى الله عليه وآله بأمور كثيرةعليه السلام دون غيره الصحابة، منها: أنَّه آخى بينهصلى الله عليه وآله، وبين الإمام عليّعليه السلام لـمَّا آخى بين المسلمين، كما جعله رسول اللهصلى الله عليه وآله حامل لوائه، وكذلك أمَّره رسول اللهصلى الله عليه وآله في بعض سراياه، ولم يجعل عليه أميرًا، وأمرهصلى الله عليه وآله بتبليغ سورة براءة عنه، بويع بالخلافة، في السنة الخامسة والثلاثين من الهجرة، وكان في مدَّة خلافته ثلاثة حروب: الجمل، وصفِّين، والنهروان.

شهادته: ضربه عبد الرحمن بن ملجم المراديّ الخارجيّ (لعنه الله) في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، في أثناء اشتغاله بصلاة الفجر في مسجد

(١) ينظر: أصول الكافي: ٢/ ٩٢.

الكوفة، واستُشهد في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، حيث الفاجعة العظمى، ودفنه الإمام الحسن عليه السلام في الغريّ في مدينة (النجف الأشرف)[1].

الجانب الثالث: ترجمة مختصرة لـ(ابن بطريق) وكتابه (المستدرك المختار في مناقب الوصيِّ المختار)

نسبه، ووفاته: هو الحافظ أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسديّ الحِلِّيّ، المعروف بابن البَطريق الحِلِّيّ عالمًا، وفقيهًا، وإمامًا في مذهب الشيعة الاثنا عشريَّة، ومحدِّثًا كبيرًا، وأديبًا عراقيًّا من أهل القرن السادس الهجريّ/ الثاني عشر الميلاديّ، ولد في مدينة الحِلَّة- بابل في العراق سنة (٥٣٣هـ)، من أسرة كريمة ذات فضل وعلم وأدب، استطاعت أن ترتقي بالفكر الشيعيّ في مدرسة الحِلَّة الفقهيَّة، لها مؤلَّفات قيِّمة، وعلوم غزيرة، تنمُّ عن فهمٍ ثاقبٍ ورأيٍ صائبٍ وإيمانٍ بالكلمة الحقَّة التي تدور مع أهل البيت عليهم السلام حيثما داروا. وهو من أسرة (آل بطريق)، وهي من الأسر الحِلِّيَّة، يرجع نسبها إلى قبيلة بني أسد الذين حكموا الحِلَّة حتَّى سنة (٥٥٨هـ)، والبطريق حسب (الفيروزآباديّ) هو: القائد العسكريّ من قوَّاد الروم، الذي يكون تحت إمرته عشرة آلاف رجل، أو الحاذق بالحرب وأمورها[2]. قرأ على الحمصّي الفقه، والكلام على مذهب الإماميَّة، وتعلَّم النحو، واللغة، والنظم، والنثر، وجدَّ حتَّى صار مفتي أهل محلَّته، وسكن بغداد مدَّة، ثمَّ مدينة واسط، وكان يتزهَّد ويتنسَّك، وسمع الحديث الكثير، سافر إلى عدَّة بلدان، وسمع عليه أهلها عدَّة كتب من تصنيفه، وتصنيف غيره في الحديث وغيره، سكن بغداد مدَّة الزمن، ونزل بواسط، وسافر إلى حلب في سوريا، توفِّي في مسقط رأسه في شعبان ٦٠٠هـ/ أبريل ١٢٠٤م، وله سبع

(١) ينظر: أصول الكافي: ٢/ ٩٤.
(٢) ينظر: القاموس المحيط: ٣/ ٢١٥، مجمع البحرين: ١/ ٢١٢.

وسبعون سنة[1].

شيوخه: ومن أهمِّ شيوخه وأساتيذه الذين أخذ عنهم العلم، والحديث، هم:

١. الشيخ أبو بكر الباقلَّانيّ (ت ٤٠٣هـ).

٢. الشيخ يحيى بن محمَّد بن أبي العلويّ الواعظ البغداديّ (ت٤٠٤هـ).

٣. الشيخ أبو عبد الله أحمد بن الطاهر (ت ٥٠٨هـ).

٤. الشيخ إقبال بن المبارك بن محمَّد العكبريّ الواسطيّ (ت٥٨٧هـ).

٥. الشيخ محمَّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندرانيّ (ت٥٨٨هـ).

تلامذته: ومن أهمِّ من تتلمذ على يديه، وأخذ عنه في الحديث والرجال، لفيف من المشايخ والعلماء، منهم:

١. الشيخ محمّد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي(ت٥٨٥هـ) وابنه.

٢. الشيخ عليّ بن يحيى بن عليّ الخيَّاط (ت٦٠٩هـ).

٣. الشيخ محمَّد بن أبي هاشم العلويّ (ت٦٢٣هـ).

٤. الشيخ عليّ بن يحيى الأسديّ الحِلِّيّ (ت٦٧٦هـ)، وغيرهم.

مصنَّفاته: له عدَّة مؤلَّفات مهمَّة حول الأئمَّة الاثنا عشر، وأشعار في مدحهم:

١. مُستدرك المختار في مناقب وصيِّ المختار = المُستدرك: من الاستدراك في كتب الحديث، هو استدراك على كتب الحديث السابقة، بأحاديث لم تخرجها،

(١) الأعلام: خير الدين الزركليّ (ت١٣٩٦هـ)، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ٢٠٠٢م: ٥/ ١٤١.

مثل كتاب (المستدرك على الصحيحَين) لأبي عبد الله الحاكم النيسابوريّ (ت٤٠٥هـ)، الذي استدرك فيه على صحيح البخاريّ (ت٢٥٦هـ)، وصحيح مسلم (ت٢٦١هـ) بأحاديث استخرجها، هي على شروط (البخاريّ، ومسلم)، ولم يخرِّجاها في صحيحَيهما، وكذلك (ابن بطريق) في كتابه (مُستدرك المختار)، فإنَّ رواياته خرَّجها من المسانيد الصِّحاح المؤلَّفة، وتكلَّم على الأحاديث، ومعاني الآيات، وفصَّله فصولًا، وأضاف إلى ذلك مقطَّعات حسانًا من شعره في مدح عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بوصفه الإمام الأوَّل عند الشيعة الاثنا عشريَّة، وذكر فيه بعض الآيات القرآنيَّة التي نزلت بحقِّ أمير المؤمنين عليه السلام، ومناقبه، وأهل البيت ومناقبهم، وأحاديث كثيرة في حقِّه، وحقِّ الصدِّيقة الطاهرة فاطمة الزَّهراء عليها السلام، وأصحاب الكساء الخمسة عليهم السلام، وأبي طالب، والسيِّدة خديجة رضي الله عنها.

٢. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار.

٣. اتِّفاق صحاح الأثر في إمامة الأئمَّة الاثني عشر.

٤. خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين.

٥. تصفُّح الصحيحَين في تحليل المتعَتين.

٦. عيون الأخبار.

٧. رجال الشيعة.

٨. نهج العلوم إلى نفي المعدوم، المعروف بسؤال أهل حلب.

٩. الردُّ على أهل النظر في تصفُّح أدلَّة القضاء والقدر.

المبحث الأوَّل

الآيات المكِّيَّة

١. **الآية الأولى**: قوله ﷻ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

نقل (ابن بطريق) بأسانيد متعدِّدة عن أهل السير، ومحدِّثي أهل السنَّة كـ(أبي نعيم، والحاكم الحسكانيّ، وابن أبي داوود، والطبرانيّ، وابن المغازليّ، والسيوطيّ، وابن أبي نصر الحُميديّ، والترمذيّ، والرزين بن معاوية العبدريّ)، بعدَّة طرق عن عدد من الصحابة والتابعين كـ(الإمام عليّ، والمنهال بن عمرو، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، عباد بن عبد الله الأسديّ، الحسن الأنصاريّ، وأبي مريم، وعبد الأعلى بن واصل)، وغيرهم، أنَّها نزلت في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فعن عبَّاد بن عبد الله الأسديّ قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: «قال: **ما أحد من قريش إلَّا وقد نزلت فيه آية، أو آيتان**. فقال رجل: ما نزل فيك؟ قال: فغضب، ثمَّ قال: **أما والله لو لم تسألني على رؤوس القوم ما حدَّثتك**، ثمَّ قال: **أما تقرأ سورة هود؟** ثمَّ قرأ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ..﴾ **رسول الله صلى الله عليه وآله على بيِّنة من ربِّه، وأنا شاهد منه**»[2].

(١) سورة هود: الآية/ ١٧.

(٢) المستدرك المختار في مناقب وصيِّ المختار: الحافظ أبو الحسين ابن بَطريق الحِلِّيّ، تحقيق: سعيد عرفانيان، مطبعة عمران، قم، منشورات مكتبة العلَّامة المجلسيّ، ط١، ١٤٢٦هـ: ١٨ - ٣٤.

وذكر بعض مفسِّري أهل السنَّة أنَّ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ..﴾، هو: رسول الله صلى الله عليه وآله على بيِّنة من ربه، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿.. وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ..﴾، قالوا هو[1]:

الأوَّل: أنَّ المراد منه جبريل عليه السلام.

الثاني: هو ملك من الملائكة، نزل يحفِّظه، ويسدِّده، ويشهد له.

الثالث: أنَّه لسان رسول الله صلى الله عليه وآله.

الرابع: المراد أنَّه القرآن الكريم.

الخامس: هو الإمام عليّ بن أبي طالب.

وهذه الأقوال لا تتناسب مع المعنى الظاهر للآية الكريمة، كما يأتي:

- القول الأوَّل، والثاني لا يتَّفق ومعنى الآية؛ لأنَّ جبريل عليه السلام، أو أي ملك آخر كان يحفِّظ النبيّ صلى الله عليه وآله، ويسدِّده، ولم تذكر كتب السِّير، والتاريخ، أنَّ ملكًا شهد لرسول الله في حادثة معيَّنة، فكيف سيتلوه بالشهادة؟!.
- والقول الثالث أيضًا لا يتناسب مع معنى الآية، معنى حرف الجرِّ مِن الذي في الآية هو ليس للتبعيض، وإنَّما لبيان الجنس، كما في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ..﴾[2]، فهل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿.. نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ..﴾، أي: خيرٌ من بعضها، وإنَّما خيرٌ من جنسها أو مثلها.
- والقول الرابع لا يتناسب أيضًا؛ لأنَّه يكون تكرار بلا داعٍ؛ لأنَّ البيِّنة التي

(١) ينظر: جامع البيان: ٢٩/ ٦٥، معاني القرآن: ٣/ ٢٩٦، زاد المسير: ٨/ ٨١، الكشف والبيان: ١٠/ ٢٧، معالم التنزيل: ٤/ ١٦٦، الوجيز، للواحديّ: ١/ ١٠٣٢، تفسير السمعانيّ: ٢/ ٤١٨.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ١٠٦.

في الآيـة هي القرآن الكريم، كما بيَّن هذا (الطاهر بن عاشـور) في تفسير الآية المذكورة، فقال: «البينة في الأصل وصف مؤنَّث بيِّن، أي الواضحة، فهي صفة جرت على موصوف محذوف للعلم به في الكلام، أي دلالة بيِّنة، أو حجَّة بيِّنة، ثمَّ شـاع إطلاق هذا الوصف، فصار اسمًا للحجَّة المثبتة للحقِّ التي لا يعتريها شكٌّ، وللدلالة الواضحة، وللمعجزة أيضًا.

فهـي هنا يجوز أن تكون بمعنـى الدلالة البيِّنة، أي اليقين، وهو أنسب بـ(على) الدالَّـة عـلى التمكُّن، كقولهم فـلان على بصيرة، أي إنِّي متمكِّـن من اليقين في أمـر الوحي، ويجـوز أن يكون المـراد بالبيِّنة القرآن، وتكـون (على) مستعملة في الملازمـة مجـازًا مرسلًا؛ لأنَّ الاستعلاء يستلزم الملازمـة، أي إنِّي لا أخالف ما جاء به القرآن»[1].

- أمَّا القول الخامس، فهو القول الراجح من باقي الأقوال، وأنَّها نزلت في الإمام عليّ بـن أبي طالب عليه السلام، وهو الشاهد في قوله عز وجل: ﴿..وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ..﴾، وهذا ما بيَّنه (ابن عاشـور) قائلًا: «فعل (يتلوه): مضارع التلو، وهو الإتباع، وليـس من التلاوة، أي يتبعه، والإتباع مستعار للتأييد والاقتداء، فإنَّ الشاهد بالحقِّ يحضر وراء المشهود له، وضمير الغائب المنصوب في قوله: (يتلوه) عائد إلى ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾»[2].

وعليـه يكون المقصود بـ(مَن) هـو: النبيّ صلى الله عليه وآله، و(البيِّنة) هـي: القرآن، و(الشَّاهد) يـراد به معنى: الجنس من كلِّ مؤمن صادق، وفي مقدِّمتهم الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام،

(١) التحريـر والتنوير، محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشـور (ت١٣٩٣هـ)، مؤسَّسة التاريخ العربيّ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م: ٦/ ١٣١.

(٢) التحرير والتنوير: ١١/ ٢٢٤.

ويعـود الضمـير في كلمة (منـه) إلى الله سبحانه، ويعود الضمير في كلمـة (من قبله) إلى القـرآن، أو النبـيّ صلى الله عليه وآله، ونقل (الثعلبيّ) في تفسيره عن الحسـين بن الحكيم عن إسماعيل ابـن صبيح عـن أبي الجارود، عن حبيب بن يسار، عن زاذان قـال: سمعت عليًّا يقول: «**والذي فلق الحبَّة، وبرأ النسمة، لو ثُنيت لي وسادة، فأُجلست عليها، لحكمت بين أهل التـوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبـين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقـان بفرقانهـم**.. فقام رجل فقال: مـا آيتك يا أمير المؤمنين التـي نزلت فيك؟ قال: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ..﴾ **رسول الله صلى الله عليه وآله على بيِّنة من ربِّه، وأنا شاهد منه**»[1].

ونقـل (الثعلبـيّ) أيضًا عـن (السبيعيّ)، وأحمد بـن محمَّد بن سعيـد الهمدانيّ عن الحسن بن عليّ بن برقع، وعمر بن حفص الفرَّاء عن صباح القراموليّ، عن محارب، عن جابـر بن عبد الله الأنصاريّ، قال علي: «**ما من رجل من قريش إلاّ وقد نزلت فيه الآية، والآيتان**. فقال له رجل: فأنت أي شيء نزل فيك؟ قال عليّ: أما تقرأ الآية التي في هود: ﴿..وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ..﴾»[2].

وأكَّـد أغلـب مفسِّري أهـل السنَّـة أنَّ هـذه الآيـة نزلـت في الإمام عـليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

(١) الكشف والبيان: ١٠،/ ٢٧.
(٢) الكشف والبيان: ١٠/ ٢٧.
(٣) ينظر: جامع البيان: ١٢/ ٢٣، زاد المسير: ٤/ ٧، الكشف والبيان: ١٠/ ٢٧، النكت والعيون: ٢/ ٤٦١، معالم التنزيل: ٤/ ١٦٦، تفسير السمعانيّ،٢/ ٤١٩، المحرِّر الوجيز: ٦/ ٤٠٧، تفسير ابـن عبد السلام: ١/ ٤٦٧، الجامع لأحكام القران، للقرطبيّ: ٩/ ١٧، التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٦٩٢، لبـاب التأويـل في معاني التنزيـل: ٣/ ٤٤٥، اللباب في علوم الكتـاب: ١٠/ ، تفسير البحر المحيـط، للأندلسيّ، ٦/ ٣٨٤، غرائب القرآن ورغائب الفرقـان: ٧/ ٢٠٣، الدرُّ المنثور: ٢/ ٣٢٥، فتح القدير: ٢/ ٤٠٩.

٢. **الآية الثانية**: قولـه ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[١].

نقل (ابن بطريق) بأسانيد متعدِّدة عن أهل السير، ومحدِّثي أهل السنَّة كـ(أبي نعيم، والحاكـم الحسكانيّ، والطبرانيّ، وابـن المغازليّ، وابن أبي شـيبة، وأبي نصر المفسِّر، وأبي عبـد الله الدينوريّ) بعدَّة طرق عن عـدد من الصحابة والتابعـين كـ(البراء بن عازب، وابـن عبَّاس، وجابـر بن عبـد الله الأنصاريّ، وإسحـاق بن بشر، وأبي جعفـر الباقر، وعـون بـن سلام) وغيرهم، فعن (الـبراء بن عازب) قال: قال رسـول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب: «**يـا عليّ، قل: اللهمَّ اجعل لي عندك عهـدًا، واجعل لي عندك ودًّا، واجعل لي في صـدور المؤمنين مودَّة**، قال: فنزلت على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾»[٢].

ونقـل (السمعـانيّ) في تفسيره عن (ابن عبَّاس) أنَّ هذه الآيـة نزلت في الإمام عليّ بـن أبي طالب عليه السلام، وبيَّن في تفسير قولـه ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ «أي: محبَّة، قال مجاهد: يحبُّهم الله، ويُحبِّبهم إلى المؤمنين، وقيل: يحـبُّ بعضهم بعضًا، وفي بعض الآثار: إنَّ الله تعالى جعل مع الإيمان المحبَّة [والشَّفقة]، والأُلفة، وقد ثبت عن النبيّ برواية أبي هريرة أنَّه قال: «**إذا أحبَّ الله عبدًا ينادي جبريل، فيقول: أنا أحبُّ فلانًا فأحبَّه، فينادي في أهل السماء: إنَّ الله يحبُّ فلانًا فأحبُّوه، ثمَّ يوضَع لـه المحبَّـة في الأرض**»، وفي رواية القبـول، «**وإذا أبغض عبدًا ينـادي جبريل فيقول: أنا أبغض فلانًا فأبغضه، فينادي في أهل السـماء: إنَّ الله يبغض فلانًا فأبغضوه، ثمَّ يوضع له البغـض في الأرض**»، وحكى الضحَّاك عن (ابن عبَّاس): «أنَّ الآية نزلت في عليّ بن أبي

(١) سورة مريم: الآية/ ٩٦.

(٢) المصدر السابق: ص١٠٢.

طالب عليه السلام، والمراد منه: مودَّة أهل الإيمان له»[١].

وقال (السيوطيّ) أخرج (الطبرانيّ، وابن مردويه، والحكيم، والترمذيّ، والديلمي) عن كلٍّ من (الإمام عليّ، وابن عبَّاس، والبراء بن عازب)، إنَّها نزلت في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فعن (ابن عبَّاس) قال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾، قال محبَّة في قلوب المؤمنين»[٢].

وكذلك ذكر (النقَّاش) أنَّها نزلت في في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال (ابن الحنفيَّة): لا تجد مؤمنًا إلَّا وهو يحبُّ عليًّا، وأهل بيته[٣]، وأكَّد أغلب مفسرِّي أهل السنَّة نزولها في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومنهم[٤].

٣. الآية الثالثة: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾[٥].

نقل (ابن بطريق) بأسانيد متعدِّدة عن أهل السِّيَر، ومحدِّثي أهل السنَّة كـ(أبي نعيم، والحاكم الحسكانيّ، والواحديّ، وابن موسى الطحَّان الواسطيّ، والسيوطيّ، وابن المغازليّ) بعدَّة طرق عن عدد من الصحابة والتابعين كـ(السدِّيّ، والكلبيّ، وأبي

(١) تفسير السمعانيّ: أبي المظفَّر منصور بن محمَّد السمعانيّ (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم، وعقيم بن عبَّاس بن غنيم، مطبعة دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م: ٣/ ٣١٦.

(٢) تفسير الدرِّ المنثور للتفسير بالمأثور، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت): ٤/ ٢٨٨.

(٣) ينظر: المحرِّر الوجيز: ٤/ ٣٨٩.

(٤) ينظر: زاد المسير: ٥/ ١٨٨، الكشف والبيان: ١٠/ ٢٧، النكت والعيون: ٣/ ٣٩١، المحرِّر الوجيز: ٤/ ٣٨٩، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبيّ: ١١/ ١٦٢، لباب التأويل في معاني التنزيل: ٤/ ٣٦٣، غريب القرآن، للسجستانيّ: ١/ ٤٨٧، تفسير البحر المحيط: ٨/ ٥٧، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٨/ ٢١، فتح القدير: ٣/ ٣٥٥، روح المعاني: ١٦/ ١٤٣.

(٥) سورة السجدة: الآية/ ١٨.

حمـزة الثـماليّ، وابن سيرين، وابـن أبي صالح، وغيرهم، في أنَّها نزلـت في الإمام عليّ بن أبي طالـب عليه السلام والوليـد بن عقبة، فعن (ابن عبَّاس) قوله في الآيـة المذكورة: «وذلك أنَّ الوليـد بن عقبة بن أبي معيط من بني أميَّة، أخو عثمان بن عفَّان من أمه، قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: اسكت فإنَّك صبي، وأنا أحدُّ منك سنانًا، وأبسط منك لسانًا، وأملأ حشوًا الكتيبـة منك، فقال له عليّ عليه السلام: **اسـكت فأنت فاسـق**. فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ** ﴾، فقـال: يعني بالمؤمن عـليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبالفاسق: الوليد بن عقبة»[1].

قـال (الواحـديّ) الآية نزلت في عليّ بـن أبي طالب عليه السلام، والوليد بـن عقبة، ونقل عـن أبي بكر أحمد بن محمَّد الأصفهانيّ عن عبد الله بن محمَّد الحافظ عن إسحاق بن بيان الأنماطيّ عن حبيش بن مبشر الفقيه عن عبيد الله بن موسى عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن (ابن عبَّاس) قال: «قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعليّ بن أبي طالـب عليه السلام: أنا أحدُّ منك سنانًا، وأبسط منك لسانًـا، وأملأ للكتيبة منك، فقال له عليّ: **اسـكت فإنما أنت فاسـق**. فنزل ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ** ﴾، قال: يعنـي بالمؤمن عليًّـا، وبالفاسق الوليد بن عقبـة»[2]. وأكَّد ما نقلـه الواحديّ من سبب النـزول (السيوطـيّ) في كتابه (لباب النقول) عن طريق (ابـن عساكر) برواية سعيد بن جبـير عن (ابن عبَّـاس) مثله، برواية عمرو بن دينار عن (ابن عبَّاس) مثله، وعن طريق (ابن جريـر) برواية (عطاء بن يسار) مثله، وعن طريـق (الخطيب البغداديّ) في تاريخه برواية عن أبي صالح عن (ابن عبَّاس) مثله[3].

(١) المستدرك المختار: ٦٣-٦٤.

(٢) أسبـاب نـزول الآيات، عليّ بـن أحمد الواحـديّ النيسابوريّ (ت٤٦٨هـ)، مؤسَّسة الحلبيّ وشركاؤه، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م: ٢٣٦.

(٣) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول: ٢٠٤، الحديث رقم٧١٠، والحديث رقم٧١١.

إنَّ الآية المذكورة من سورة السجدة، وهي (ثلاثون آية)، وهي مكيَّة بإجماع مفسِّري الإسلام إلَّا (ثلاث آيات) منها مدنيَّات، وهنَّ الآيات (١٨ و١٩ و٢٠) من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا ..﴾ إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿..ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾، وقال بعضهم فيها خمس آيات مدنيَّات، وهنَّ الآيات من(١٦-٢٠) أوَّلها قوله عزَّ وجلَّ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ..﴾ إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿..ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾، وذكر أغلب مفسِّري أهل السنَّة، أنَّ هذه الآيات الثلاث، أو الخمس نزلن بالمدينة في رجلَين من قريش، وأكَّدوا ما نقله (ابن بطريق) عن (ابن عبَّاس) أنَّهما عليّ بن أبي طالب عليه السلام (المؤمن)، والوليد بن عقبة بن أبي معيط[1] (الفاسق)، كما ذكروا نفس الملاحاة، والمنابذة التي دارت بينهما، والتي ذكرها (ابن طريق)، كما أنَّه لا خلاف بين المفسِّرين، والمحدِّثين، وأهل السِّيَر، والتاريخ من كِلَا الفريقين أنَّ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿..إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ..﴾[2]، نزلت في (الوليد بن عقبة بن أبي معيط)، عندما بعثه رسول الله إلى بني المصطلق مصدقًا، فأخبر عنهم أنَّهم ارتدُّوا، وأبَوا من أداء الصدقة، وذلك أنَّهم خرجوا إليه فهابهم، ولم يعرِف ما عندهم، فانصرف عنهم، وأخبر بما ذكرنا، فبعث إليهم رسول الله خالد بن الوليد، وأمره أن يتثبَّت فيهم، فأخبروه أنَّهم متمسِّكون بالإسلام، ونزلت: ﴿..إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ..﴾، ونقلوا أنَّه لمَّا قدم الوليد بن عقبة أميرًا على الكوفة، أتاه ابن مسعود، فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت أميرًا، فقال ابن مسعود: ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس؟ وذكروا له أخبار فيها نكارة وشناعة تقطع على سوء حاله، وقبح أفعاله، وأنَّ له مناظرة مع الإمام الحسن عليه السلام، قال له فيها: **وكيف تسبُّ عليًّا ومَن حولك يعلمون أنَّ عليًّا مؤمن وأنت كافر فاسق؟**

(١) الوليد بن عقبة: ويكنَّى أبا وهب، واسم أبي معيط جدُّه أبان بن أبي عمرو، وأبي عمرو هو ذكوان بن أميَّة بن عبد شمس، قيل: إنَّ ذكوان كان عبدًا لأميَّة فاستلحقه، وأمُّه أروى أمُّ عثمان ابن عفان، فهو أخو عثمان لأمِّه.

(٢) سورة الحجرات: الآية/ ٦.

وكيف تسبُّ رجلًا سمَّاه الله مؤمنًا في عشر آيات، ورضي عنه في عشر آيات، وسمَّاك تعالى في القرآن فاسقًا؟ حتَّى قال فيكما شاعر المسلمين طبقًا لقول الله تعالى:

أنـــزل الله في الـكـتـاب عـلـينـا
في عـــليٍّ وفي الـولـيـد بـيـانـا
فـتـبـوَّأ الـولـيـد حـــادث فسق
وعـــــليٌّ تـــبـــوَّأ الإيـــمانـــا
لـيـس مـن كـان مـؤمـنًـا عـمـرك الله
كـمـن كـــان فـاسـقًـا خـوَّانـا
ســوف يـدعـى الـولـيـد بـعـد قـلـيـل
وعـــليٌّ إلى الجـــزاء عـيـانـا
فـعـليّ يجـــزى هـنـاك جـنـانًـا
وولـيـد يجـــزى هـنـاك هـوانـا

وقال (البلخيّ): «من المعلوم أنَّ الوليد بن عقبة كان يبغضُ عليًّا، ويشتمه، وكان لا يُعرَف في حياة رسول الله إلَّا بالوليد الفاسق»[1]، وكيف لا، وقد سمَّاه الله تعالى في آيتَين فاسقًا؟!

ويتأكَّد سبب النزول الذي نقله (ابن بطريق)، لما فصَّله مفسِّرو أهل السنَّة في بيان هذا السبب، ودوافع هذه الملاحاة، والكلام الذي دار بينهما، فذكروا أنَّ عقبة بن أبي معيط كان يؤذي رسول الله ﷺ بمكَّة، والوليد هذا هو أحد الصبية الذين قال أبوه عقبة فيهم، وقد قدِم ليضرب عنقه: مَن للصبية يا محمَّد؟ فقال له ﷺ: **النار، اضربوا عنقه.** وللوليد شِعر يردُّ فيه على رسول الله، إذ قال ﷺ: **إن تولُّوها عليًّا تجدوه هاديًا مهديًّا.** وأنَّ

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١/ ٣٦٤.

عليًّا عليه السلام لـمَّا قُتِل، قصد بنـوه أن يخفوا قبره خوفًا من بنى أميَّـة أن يُحدِثوا في قبره حَدَثًا، فأوهمـوا النـاس في موضع قبره تلـك الليلة، وهى ليلـة دفنه، إيهامـات مختلفة، فشدُّوا عـلى جمل تابوتًـا موثقًا بالحبال، تفوح منه روائح الكافـور، وأخرجوه من الكوفة سواد الليـل صُحبة ثقاتهم، يوهمون أنَّهم يحملونه إلى المدينة، فيدفنونه عند بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيِّدة النساء فاطمة الزَّهراء عليها السلام، فقال الوليد ساخرًا من ذلك، رادًّا على رسول الله صلى الله عليه وآله: فـإن يكُ قد ضلَّ البعـير بحمله فلم يكُ مهديًّا، ولا كان هاديًـا. فهو من مبغضي الإمام عـليّ عليه السلام؛ لأنَّ أباه قتله النبيّ صلى الله عليه وآله بيد الإمام عليّ عليه السلام صبرًا يوم بدر بالصفراء، ولكثرة من ذَكـر من مفسِّري أهل السنَّـة لسبب النزول الذي نقله (ابن بطريق)، نستطيع الجزم على أنَّه السبب الوحيد لنزول الآية المذكورة[1].

٤. **الآيـة الرابعـة:** قولـه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[2].

نقل (ابن بطريق) بأسانيد متعدِّدة عن أهل السِّير، ومحدِّثي أهل السنَّة كـ(أبي نعيم، والحاكـم الحسكانيّ، وابن سـالم الثعلبيّ، والبيهقيّ) بعدَّة طرق عـن عدد من الصحابة والتابعـين كـ(ابـن عبَّاس، وجابـر بن عبـد الله الأنصـاريّ، وأبي صالـح، ومجاهد)،

(١) ينظـر: جامـع البيـان: ٢١/ ٦١، معـاني القـرآن: ٣/ ٢٩٦، زاد المسـير: ٦/ ٣٤٠، الكشـف والبيـان: ٢/ ٧٢٣، النكت والعيـون: ٣/ ٣٦٥، أسبـاب النزول، للواحـديّ: ٢٣٧، الوجيز، للواحـدي: ٢/ ٧٢٣، تفسـير السمعـانيّ: ٤/ ٢٥١، المحـرَّر الوجيـز: ٥/ ٢٨٤، زاد المسـير: ٦/ ١٧٦، تفسـير العـزِّ بـن عبـد السـلام: ١/ ٨٨٦، الجامـع لأحكـام القـران، للقرطبـيّ: ١٤/ ١٠٦، لبـاب النقـول: ١٥٦، لبـاب التأويـل: ٥/ ١٥٨، روح المعـاني، الآلـوسيّ: ٢١/ ١٣٥، تفسـير البحـر المحيط، للأندلسيّ: ٩/ ١٢٢، تفسير اللبـاب، أبو حفص الدمشقيّ: ١٣/ ٤٢، تفسـير الجلالَين، للمحـليّ والسيوطيّ: ٦٢٧، الـدرُّ المنثـور: ٥/ ١٧٩، فتح القدير: ٤/ ١٢٨.

(٢) سورة الزمر: الآية/ ٣٣.

وغيرهم، أنَّها نزلت في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فعن مجاهد قال: «قوله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾، جاء به محمَّد صلى الله عليه وآله، وصدَّق به عليّ بن أبي طالب»[1].

قال (الماوردي) في قوله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ .. ﴾ أربعة أقاويل:

أحدها: قال (قتادة، ومجاهد): إنَّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

الثاني: قال (الربيع): إنَّهم الأنبياء عليهم السلام.

الثالث: قال (السدِّيّ): إنَّه جبريل عليه السلام.

الرابع: حكى (النقَّاش): إنَّهم المؤمنون جاءوا بالصدق يوم القيامة[2].

والنظر في هذه الأقوال يثبت منها القول الأوَّل، فهو المصداق الذي يتناسب ونزول الآية، إذ كان المشركون يكذِّبونه، ويطالبونه أن يأتي بآية إن كان صادقًا في نبوَّته، فقال عز وجل: ﴿ .. فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[3]، وذكر الله عز وجل في كثير من الآيات، حقَّانيَّة القرآن الكريم، وأنَّه مصدِّقٌ لما بين يديه، فقال عز وجل: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ .. ﴾[4]، وذكر أيضًا في آيات أخرى صدق الرسول، فقال عز وجل: ﴿ .. قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ .. ﴾[5]، أمَّا القول الثاني، فيمكن أن يكون المصداق العام للآية، ومن هذا يتَّضح أنَّ القولَين (الثالث، والرابع) غير مناسبَين لمعنى الآية.

(١) المصدر السابق: ٤٢.
(٢) ينظر: النكت والعيون: ٥/ ١٢٦.
(٣) سورة الأعراف: الآية/ ١٠٦.
(٤) سورة آل عمران: الآية/ ٣.
(٥) سورة الأحزاب: الآية/ ٢٢.

وقال في قوله عزّ وجلّ: ﴿.. وَصَدَّقَ بِهِۦ .. ﴾ خمسة أقاويل:

أحدها: قال (ابن عبَّاس): إنَّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

الثاني: ذكر النقَّاش: إنَّه أبو بكر.

الثالث: ليث عن (مجاهد): إنَّه عليّ كرَّم الله وجهه.

الرابع: قال (الضحَّاك): إنَّهم المؤمنون من هذه الأمَّة.

الخامس: قال (الربيع): إنَّهم أتباع الأنبياء عليهم السلام[1].

وبعدما تبيَّن أنَّ ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ .. ﴾ هو رسول الله صلى الله عليه وآله، فالقول الأوَّل يتناقض وهذا المعنى، لقوله في خاتمة الآية: ﴿.. أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ لمن صدَّق بالقرآن والنبيّ صلى الله عليه وآله، والقولان (الثاني، والثالث)، هما المصداق العام وقوله عزّ وجلّ: ﴿.. أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ دليل على شموليَّة للقولَين (الثاني، والثالث)، أمَّا القول الثالث، فبعض الروايات الواردة عن أئمَّة الهدى عليهم السلام بأنَّ الآية نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام عليّ عليه السلام، وفُسِّر قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ .. ﴾ بأنَّها تعود على النبيّ صلى الله عليه وآله، وقوله عزّ وجلّ: ﴿.. وَصَدَّقَ بِهِۦ .. ﴾ تعود على الإمام عليّ عليه السلام، والشيعة مُجمِعون على سبق الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام غيره من الصحابة، وبالتصديق بالنبيّ صلى الله عليه وآله واتِّباعه، وأكَّد هذا مفسِّرو أهل السَّنة[2]، ويمكن الجمع بين القولَين بما قاله بعض أهل السِّيَر من أهل السنَّة، إذ قالوا: إنَّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أوَّل من أسلم وآمن برسول الله من

(١) ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٢٤/ ٩، معاني القرآن: ٦/ ٧٩٢، زاد المسير: ٧/ ١٨، الكشف والبيان: ٨/ ٢٣٦، السمعانيّ: ٤/ ٤٧٠، المحرّر الوجيز: ٦/ ٤٠٧، الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٢٥٧، ٢٤٥٦، لباب التأويل: ٥/ ٣١٣، تفسير البحر المحيط، للأندلسيّ: ٩/ ٣٧٤، الدرُّ المنثور: ٥٦/ ٢٦٠، فتح القدير: ٤/ ٤٦٤.

الصبيان، ونقل عدد من محدِّثي أهل السنَّة في إسلامه، وهو صبيّ، قوله عليه السلام في ذلك: «صلَّيت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمَّة»(١).

٥. الآية الخامسة: قوله عز وجل: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾(٢).

نقل (ابن بطريق) بأسانيد متعدِّدة عن أهل السِّير، ومحدِّثي أهل السنَّة كـ(أبي نعيم، والحاكم الحسكانيّ، والحاكم النيسابوريّ، والبلاذريّ، وابن سالم الثعلبيّ، وأبي داوود، وابن يوسف الصالحيّ الدمشقيّ، والبيهقيّ) بعدَّة طرق عن عدد من الصحابة والتابعين كـ(الإمام عليّ، وابن عبَّاس، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وبريدة الأسلميّ، وبشر بن آدم، والوليد بن أبان)، وغيرهم، أنَّها نزلت في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فعن عمر ابن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنَّ الله عز وجل أمرني أن أدنيك، وأعلِّمك لتعي، وأنزل عليَّ هذه الآية: ﴿.. وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾، فأنت الأُذن الواعية**»(٣).

وذكر (الواحديّ) في سبب نزول هذه الآية: عن أبي بكر التميميّ عن عبد الله بن محمَّد بن جعفر عن الوليد بن أبان عن العبَّاس الدوريّ عن بشر بن آدم عن عبد الله بن الزبير عن صالح بن هشيم، قال: سمعت بريدة يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: **إنَّ الله أمرني أن أدنيك، ولا أقصيك، وأن أعلِّمك وتعي، وحقٌّ على الله أن تعي**. فنزلت: ﴿.. وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾»(٤).

(١) سنن ابن ماجة: لأبي عبد الله محمَّد بن يزيد القزوينيّ، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ت): ١/ ٤٥، وينظر: الغارات، للثقفيّ: ١/ ١٠٣، الآحاد والمثاني، لابن مخلَّد الشيبانيّ: ١/ ١٤٩، السنن الكبرى، للنسائيّ: ٥/ ١٠٨، المستدرك على الصحيحَين: ٣/ ١١٣، مجمع الزوائد، للهيثمي: ٩/ ١٠٣.

(٢) سورة الحاقَّة: الآية/ ١٢.

(٣) المستدرك المختار في مناقب وصيِّ المختار: ١١٠.

(٤) الدرُّ المنثور: ٦/ ١٥٥.

وبـيَّن (الآلـوسيّ) في تفسيره لهذه الآية، أنَّ الإمام عـليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الأذن الواعية التي نصَّت عليها الآية المذكورة، هي الأذن التي عقلت عن الله تعالى، وانتفعت بـما سمعت من كـلام الله عزَّ وجلَّ قائلًا: «وتعيهـا: أي تحفظها، والوعـي أن تحفظ الشيء في نفسـك، والإيعـاء أن تحفظه في غير نفسك من وعاء، أذن واعية أي من شـأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكُّره، وإشاعته، والتفكُّر فيه، ولا تضيِّعه بترك العمل به. وعن (قتادة) الواعيـة: هي التـي عقلت عن الله تعالى، وانتفعت بما سمعـت من كتاب الله تعالى، وفي الخـبر أنَّ النبـيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ كرَّم الله تعالى وجهه: **إنِّي دعـوت الله تعالى أن يجعلها أذنك يا عليّ**. قال عليّ كرَّم الله تعالى وجهه: **فما سمعت شيئًا فنسيته، وما كان لي أن أنسى**. وفيَّ جعـل الأذن واعية، وكذا جعلها حافظة، ومتذكِّـرة، ونحو ذلك تجوز، والفاعل لذلك إنَّما هو صاحبها، ولا يُنسب لها حقيقة إلَّا السمع، والتنكير للدلالة على قلَّتها»[1].

وأكَّـد (الزمخشريّ) في تفسيره الكشَّاف أنَّهـا نزلت في الإمام عليّ، وأنَّها واعية على التوحيـد بالله والتذكـير به: «﴿.. أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ من شـأنها أن تعي وتحفظ مـا سمعت به، ولا تضيِّعه بترك العمل، وكلُّ ما حفظته في نفسك فقد وعيته، وما حفظته في غير نفسك فقـد أوعيتـه، كقولك: وعيت الشيء في الظرف، وعن النبـيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال لعليّ رضي الله عنـه، عند نزول هذه الآية: **سـألت الله أن يجعلها أذنك يا عليّ**. قـال عليّ رضي الله عنه: **فما نسـيت شـيئًا بعد وما كان لي أن أنسـى**. فإن قلت: لِمَ قيـل: أذن واعية، على التوحيد والتنكـير؟ قلـت: للإيذان بـأنَّ الوعاة فيهم قلَّـة، ولتوبيخ الناس بقلَّة مـن يعي منهم؛ وللدلالـة عـلى أنَّ الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله، فهـي السواد الأعظم عند الله، وأنَّ ما سواها لا يبالي بهم بالة، وإن ملؤا ما بين الخافقَين»[2]، وأكَّد أغلب مفسِّري

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل محمود الألوسيّ (ت١٢٧٠هـ)، مطبعة دار أحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت): ٢٩/ ٤٢.

(٢) تفسـير الكشَّـاف: جار الله محمود الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: يـاسر إبراهيم، وعقيم بن=

أهل السنَّة أنَّ هذه الآية نزلت في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

مـا تقدَّم من أقـوال محدِّثي أهل السنَّة الذيـن نقل عنهم (ابن بطريـق)، وما ذكرنا مـن أقوال أصحاب النزول، ومفسِّري أهل السنَّـة يؤكّد ما نقله (ابن بطريق) من نزول الآيات المكِّيَّة، المذكورة في البحث في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

=عبَّاس بن غنيم، مطبعة دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م: ٧/ ١٢٢٣.

(١) ينظـر: جامع البيان: ٢٩،/ ٦٥، معاني القرآن: ٣/ ٢٩٦، زاد المسير: ٨/ ٨١، الكشف والبيان: ١٠/ ٢٧، النكت والعيون: ٦/ ٨٠، الوجيز، للواحدي: ١/ ١٠٣٢، تفسير السمعانيّ: ٦/ ٣٥، المحـرِّر الوجيـز: ٦/ ٤٠٧، الجامـع لأحكـام القـرآن، للقرطبـيّ: ١٨/ ٢٦٤، التسهيل لعلوم التنزيـل: لابـن جزيّ: ١/ ٢٤٥٦، لبـاب التأويل: ٥/ ١٥٨، تفسير البحـر المحيط، للأندلسيّ: ١٠/ ٣٢٧، غرائـب القرآن ورغائب الفرقـان: ٧/ ٢٠٣، تفسير الجلالين، للمحلِّيّ والسيوطيّ: ٧٩٢، الدرُّ المنثور: ٦/ ٢٦٠، فتح القدير: ٥/ ٤٠٩.

المبحث الثاني

الآيات المدنيَّة

١. **الآية الأولى**: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[١].

يَشْرِي لغةً: من شرى يشري، وشاراه، مشاراة، وشراء، وشري، واشتراه سواء: وشرى الشيء يشريه، وشراه واشتراه: باعه، قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَّعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾[٢]، أي باعوه[٣].

نقل (ابن بطريق) بأسانيد متعدِّدة عن علماء الحديث والسِّير عند أهل السنَّة كـ(أبي نعيم، والحاكم الحسكانيّ، والحاكم النيسابوريّ، وابن حجر، وابن عساكر) بعدَّة طرق عن الصحابة والتابعين عن (ابن عبَّاس، وأنس بن مالك، وأبي سعيد الخدريّ، وعليّ ابن الحسين، وأبي جعفر، وابن سيرين، ومحمَّد بن المغيرة القرشيّ، ومحمَّد بن سعيد الهمدانيّ)، وغيرهم، في أنَّها نزلت في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالوا: «بات عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ليلة خرج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الغار، على فراشه، فنزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ..﴾»[٤].

(١) سورة البقرة: الآية/ ٢٠٧.
(٢) سورة يوسف: الآية/ ٢٠.
(٣) ينظر: لسان العرب: ١٤/ ٤٢٧، القاموس المحيط: ٤/ ٣٤٧.
(٤) المصدر السابق: ٦٠.

واختلف مفسِّرو أهل السنَّة في سبب نزولها على أقوال، هي:

١. نزلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

٢. نزلت في (الأخنس بن شريق الثقفيّ)، جاء إلى رسول الله ﷺ، وأظهر الإسلام، وفي باطنه خلاف ذلك[٢].

٣. نزلت في الزبير والمقداد حين ذهبا لإنزال خُبيب من خشبته[٣].

٤. نزلت في المهاجرين والأنصار[٤].

٥. نزلت في صهيب بن سنان، مولى عبد الله بن جدعان القرشيّ، وكان شخصًا ضعيفًا، فقال لأهل مكَّة: لا تعذِّبوني، هل لكم إلى خير؟ قالوا: وما هو؟ قال: أنا شيخ كبير، لا يضرُّكم إن كنت معكم أو مع غيركم، لئن كنت معكم لا أنفعكم، ولئن كنت مع غيركم لا أضرّكم، وإنَّ لي عليكم لحقًّا لخدمتي وجواري إيَّاكم، فقد علمت أنَّكم إنَّما تريدون مالي، وما تريدون نفسي، فخذوا مالي واتركوني وديني غير راحلة، فإن أردت أن ألحق بالمدينة فلا تمنعوني، فقال بعضهم لبعض: صدق، خذوا ماله فتعاونوا به على عدوّكم، ففعلوا ذلك، فاشترى نفسه بماله كلّه غير راحلة، واشترط ألَّا يُمنَع عن صلاة، ولا هجرة، فأقام بين أظهرهم ما شاء، ثمَّ ركب راحلته نهارًا حتَّى أتى المدينة مهاجرًا[٥].

(١) ينظر: معاني القرآن، النحَّاس: ١/ ١٥٣.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٢٥٤.
(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٢٥٤.
(٤) ينظر: تفسير الصنعانيّ: ١/ ٢٤٠.
(٥) ينظر: تفسير مقاتل بين سليمان: ١/ ١٠٩.

وما ذُكِر من أسباب نزول الآية المذكورة، فإنَّها مردودة من جهات:

١. إنَّ الامر بالعروف والنهي عن المنكر من ضرورات الدين، ولم يكن سببًا لنزول آيه مخصوصة تبيِّنه، وإنَّما أمرت به آيات كثيرة متتالية، مكيَّة، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ..﴾[١].

ومدنيَّة، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ..﴾[٢]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ..﴾[٣]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ..﴾[٤].

٢. أمَّا القول الثاني، فيتناقض مع معنى الآية، وما تهدف إليه من بذل النفس وبيعها إلى الله تعالى دفاعًا عن دينه لكسب مرضاته عزَّ وجلَّ.

٣. والقول الثالث لا يتناسب ومستوى مضمون الآية.

٤. والقول الرابع مُجمل، ولا يصلح أن يكون سببًا لنزول الآية.

٥. والقول الخامس واضح البطلان، ولاسيما ما قاله (مقاتل) إنَّ (صهيب بن سنان) كان شخصًا ضعيفًا، وقوله لمشركي مكَّة أنا شيخ كبير، لا يضرُّكم إن كنت معكم أو مع غيركم.. ولئن كنت مع غيركم لا أضرُّكم، ومن ثمَّ سلَّمهم ماله الذي في مكَّة لإنقاذ حياته، قائلًا: فخذوا مالي، واتركوني، وكما يقول (مقاتل): ففعلوا ذلك، فاشترى نفسه بماله كلّه، وهذا الكلام لا يصلح أن

(١) سورة لقمان: الآية/ ١٧.
(٢) سورة آل عمران: الآية/ ١٠٤.
(٣) سورة آل عمران: الآية/ ١١٠.
(٤) سورة التوبة: الآية/ ٧١.

يكـون سببًا لنزول الآية التي تتحدَّث عن التضحية من أجل العقيدة والدين، وبيع النفس لله تعالى؛ للحصول على مرضاته ﷻ.

وعـلى ضـوء ما سبق فيـما بينَّاه من عـدم صلاحيَّة الأقـوال المذكورة لتكـون سببًا لنـزول الآية، وما بيَّنه (الطاهر بن عاشـور) في تفسير الآية المذكـورة قائلًا: «واستعمل يَـشْرِي هنا في البـذل مجازًا، والمعنى ومن النـاس من يبذل نفسه للهـلاك ابتغاء مرضاة الله، أي هلاكًـا في نـصر الديـن، وهذا أعلى درجـات الإيمان؛ لأنَّ النفـس أغلى ما عند الإنسان»[1].

لم يبـقَ سوى ما ذكره (ابن بطريق) ليكون سببًـا حقيقيًّا لنزول الآية المذكورة، وقد أكَّـد هذا السبـب، وأنَّ الآية نزلت في الإمـام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهـو ما ذكره كلٌّ مـن (الثعلبـيّ، ونظام الدين النيسابـوريّ)، من كبار مفسِّري أهـل السنَّة في تفسيريهما: إنَّ رسـول الله صلى الله عليه وآله لـمَّا أراد الهجرة خَلف عليّ بن أبي طالب لقضـاء ديونه، وردِّ الودائع التـي كانت عنـده، فأمره ليلة خرج إلى الغار، وقد أحـاط المشركون بالدار، أن ينام على فراشـه صلى الله عليه وآله، وقال له: «**اتَّشح ببردي الحضرميّ الأخضر، ونَم على فراشي، فإنَّه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شـاء الله**. ففعل ذلك عليّ، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل أنِّي قـد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول مـن عمر الآخر، فأيُّكما يؤثِر صاحبه بالبقـاء، والحيـاة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله تعالى إليهـما: أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالـب، آخيت بينه وبين محمَّد صلى الله عليه وآله، فبات على فراشـه يفديه نفسـه، ويؤثره بالحياة، إهبطـا إلى الأرض فاحفظاه من عدوِّه، فنزلا، فكـان جبرئيل عند رأس عليّ، وميكائيل عنـد رجليه، وجبرئيل ينادي: **بخٍ بخٍ مَن مثلك يا بن أبي طالب**. فنادى الله ﷻ الملائكة،

(١) التحرير والتنوير، محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشـور التونسيّ (ت١٣٩٣هـ)، مؤسَّسة التاريخ العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م: ٢/ ٢٥٥.

وأنـزل الله على رسولـه صلى الله عليه وآله، وهو متوجِّه إلى المدينة في شـأن عـليّ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ.. ﴾»[1].

ونقـل (الثعالبيّ) في تفسـيره (الجواهر الحِسان) عن (ابن عبَّـاس) قال: «نزلت في عـليّ بن أبي طالب، حين هـرب النبيّ صلى الله عليه وآله من المشركين إلى الغار مـع أبي بكر، ونام عليّ على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله»[2].

ونقل (ابن حجر العسقلانيّ) في كتابه (العجاب في بيان الأسباب) ما قاله (الثعلبيّ) في نزولها في الإمام عليّ عليه السلام حين خروج النبيّ صلى الله عليه وآله من مكَّة، واختبأ في الغار، ورواه بسند (للثعلبـيّ) عـن الظهير بن حكيم عن السدِّيّ عن (ابن عبَّـاس) قال: «نزلت في عليّ بن أبي طالـب حين هرب النبيّ صلى الله عليه وآله من المشركين إلى الغار مع أبي بكر، ونام عليّ على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله يقيه بنفسه»[3].

وأكَّـد (الـرازي) عدم ممانعة نزول الآية في الإمام عليّ عليه السلام، ثـمَّ تكون عامَّة، داخلًا تحـت مضمونها غيره، في تعليقه على المحادثـة التي جرت بين (القرضيّ)، ومَن يقول في أنَّ الآيـة نزلـت في الإمام عليّ عليه السلام قائـلًا: «ونقل عن محمَّد بن كعـب القرظيّ أنَّه جرى بينـه، وبين غـيره كلام في هذه الآيـة، فقال: إنَّهـا، وإن نزلت فيمن ذُكِر، فـلا يمتنع أن

(١) الكشـف والبيان، أبو إسحـاق أحمد بن محمَّد بـن إبراهيم الثعلبيّ النيسابـوريّ (ت٤٢٧هـ)، دار إحيـاء التراث العربيّ، بـيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م: ٢/ ١٢٥، وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢/ ٨.

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن الكريم، عبد الرحمن بن محمَّد بن مخلوف الثعالبيّ (ت٨٧٥هـ)، تحقيـق: عـليّ محمَّد عـوض وآخـرون، دار أحيـاء الـتراث العـربيّ، بـيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ١/ ٢٣١.

(٣) العجـاب في بيـان الأسباب، عبد الرحمن بن محمَّـد بن مخلوف الثعالبـيّ (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: علـيّ محمَّـد عـوض وآخـرون، دار أحيـاء الـتراث العـربيّ، بـيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ١/ ٣٣٦-٣٣٧.

تنزل الآية في الرجل، ثمَّ تكون عامَّة في كلِّ مَن كان موصوفًا بتلك الصفات، والتحقيق في المسألة أنَّ قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ .. ﴾ إشارة إلى بعضهم، فيُحتمَل الواحد، ويُحتمَل الجمع»[1].

٢. **الآية الثانية:** قوله عليه السلام: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[2].

نقل (ابن بطريق) بأسانيد متعدِّدة عن أهل السير، ومحدِّثي أهل السنَّة كـ(أبي نعيم، والحاكم الحسكانيّ، والطبرانيّ، وابن المغازليّ، والسيوطيّ، وابن لأثير، ومقاتل ابن سليمان، والخوازميّ، وابن حجر العسقلانيّ، والهيثميّ) بعدَّة طرق عن عدد من الصحابة والتابعين كـ(ابن عبَّاس، وعمَّار بن ياسر، وجابر بن عبد الله، وابن أبي ليلى، ومجاهد، وأبي صالح، وعبد الرزاق، والأصبغ بن نباتة)، وغيرهم، نقل (ابن بطريق) في قوله عليه السلام: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم .. ﴾، في الصدقة ﴿.. بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ .. ﴾، نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فعن (الأصبغ بن نباتة) قال: «لم يملك غير أربعة دراهم، فتصدَّق بدرهم ليلًا، وبدرهم نهارًا، وبدرهم سرًّا، وبدرهم علانية، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: **ما حملك على ذلك؟** قال: **حملني أن أستوجب من الله الذي وعدني.** فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: **الآن لك ذلك.** قال: فأنزل الله عليه السلام فيه الموت»[3].

ذكر (الواحديّ) نفس السبب الذي نقله (ابن بطريق)، وأنَّها نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبثلاثة طرق:

(١) مفاتيح الغيب، محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيميّ البكريّ الفخر الدين الرازيّ (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح أبو سنَّة وآخرون، مطبعة دار الكتاب، بيروت، ط١: ٥/ ١٦٧.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ٢٧٤.

(٣) المصدر السابق: ٦٩.

الأوَّل: عن (ابن عبَّاس)، عن طريق محمَّد بن يحيى بن مالك الظبِّيّ عن محمَّد بن إسماعيل الجرجانيّ عن عبد الرزَّاق عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عبَّاس: أنَّها نزلت فيه عليه السلام، كان عنده أربعة دراهم، فأنفقها واحدًا في الليل، وواحدًا في النهار، وفي السرِّ واحدًا، وفي العلانيَّة واحدًا.

الثاني: عن (جبر أبي مجاهد)، عن طريق أحمد بن الحسن الكاتب عن محمَّد بن أحمد ابن شاذان عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبي سعيد الأشج يحيى بن يمان عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه: في أنَّه عليه السلام كان عنده أربعة دراهم، فأنفق درهمًا بالليل، ودرهمًا بالنهار، ودرهمًا سرًّا، ودرهما علانيةً، فنزلت هذه الآية.

الثالث: عن(الكلبيّ)، قال: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يكن يملك غير أربعة دراهم، فتصدَّق بدرهم ليلًا، وبدرهم نهارًا، وبدرهم سرًّا، وبدرهم علانيَّة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما حملك على هذا؟** قال: **حملني أن أستوجب على الله الذي وعدني**، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **ألا إنَّ ذلك لك**»، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

وقد أكَّد أغلب علماء ومفسِّري أهل السنَّة هذا السبب لنزول الآية، وأنَّها نزلت في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذكروا قصَّة إنفاقه لأربعة دراهم، وقال بعضهم أربعة دنانير[2].

(١) ينظر: أسباب النزول: ١/ ٥٩.

(٢) ينظر: المناقب، الخوارزميّ: ٩٢، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٧٥، شواهد التنزيل: ١/ ١٠٩، الكشَّاف، للزمخشريّ: ١/ ٣١٩، تفسير الفخر الرازي: ٧/ ٨٩، أسد الغابة، ابن الأثير: ٤/ ٢٥، ٢٤٩، تذكرة الخواص، سبط بن الجوزيّ: ١٩٨، كفاية الطالب، للكنجيّ: ١٤، ٢٣٢، الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٣٤٧، فرائد السمطين، الحمويني: ١/ ٣٥٦، فتح القدير: ١/ ٢٩٤، البرهان، للزركشيّ: ١/ ١٦٠، تفسير القران العظيم: ١/ ٣٣٤، مجمع الزوائد: ٦/ ٣٢٤، تفسير الجلالَين: ١٤٧، الدُّر المنثور: ١/ ٣٦٣، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،=

وأكَّـد هـذا ما نقله (السيوطـيّ) في كتابه (لبـاب النقول) عن عبد الـرزاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبرانيّ، عن (ابن عبَّاس)[1].

٣. الآية الثالثة: قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[2].

نقل (ابن بطريق) بأسانيد متعدِّدة عن أهل السِّير، ومحدِّثي أهل السنَّة كـ(أبي نعيم، والحاكـم الحسكانيّ، وابـن أبي داوود، والطبرانيّ، وابن المغـازليّ، والسيوطيّ، وابن أبي نـصر الحُميـديّ، والترمـذيّ، والرزين بن معاويـة العبدريّ) بعدَّة طـرق عن عدد من الصحابـة والتابعين كـ(ابـن عبَّاس، وأبي هريرة، وأبي رافع، وجابـر بن عبد الله، وعمَّار ابن ياس، وسعيد بن جبير، وأبي نعيم الأحول، وسلمة بن كهيل)، وغيرهم، فعن (ابن عبَّـاس) قـال: «أقبل عبد الله بن سلَّام، ومعه نفر من قومه ممَّـن آمن بالنبي ﷺ، فقالوا: إنَّ منازلنـا بعيدة، وليـس لنا مجالس ولا متحدَّث دون هذا المسجد، وإنَّ قومنا لـمَّا رأونا آمنَّـا بالله ورسوله، وصدَّقنـاه، وآلوا على ان لا يجالسونـا، ولا يناكحونا، ولا يكلِّمونا، فشـقَّ ذلك علينا. فقال لهم النبـيّ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ..﴾ الآية، ثمَّ أنَّ النبيّ خرج إلى المسجـد، والناس بين يديه ما بين قائـم وراكع، فبصر بسائلٍ يسأل، فقال النبيّ ﷺ: هل أعطاك أحد شـيئًا؟ قال: نعم، خاتم، فقال له النبيّ ﷺ: من أعطاك ؟ قال: ذاك القائم، وأومـأ بيده إلى عـليّ بن أبي طالـب عليه السلام، فقال النبـيّ ﷺ: على أيِّ حـال أعطاكه؟ قال: أعطـاني وهو راكع، فكبَّر النبيّ ﷺ، ثمَّ قرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ الآية، فأنشأ حسَّان بن ثابت يقول في ذلك:

=ابـن أبي عجيبة: ١/ ٢٣٤، روح المعـاني: ٣/ ٩٢، ينابيع المودَّة: ٤٨، نور الأبصار، للشبلنجيّ: ٧١.

(١) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول: ٥١، الحديث رقم١٧٣.

(٢) سورة المائدة: الآية/ ٥٥.

أبـا حسـن تـفـديـك نـفـسي ومـهـجـتي
وكـل بـطـيء في الهـدى ومـسـارع
أيـذهـب مـدحـي المُـحـير ضـائـعًـا
ومـا المـدح في جـنـب الإلـه بـضـائع
فـأنـت الـذي أعـطـيـت إذ أنـت راكـع
زكـاة فـدتـك نـفـوس الـقـوم يـا خـير راكـع
بـخـاتـمـك المـيـمـون يـا خـير سـيِّـد
ويـا خـير شـار ثـم يـا خـير بـايـع
فـأنـزل فـيـك الله يـا خـير ولايـةِ
وأثـبـتـهـا لي في كـتـاب الـشـرائـع[1]»[2]

وممَّا يؤكِّد ما نقله (ابن بطريق)، ما ذكره (الواحديّ): أنَّ جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: جاء عبد الله بن سلَّام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وشكى له ما يلقى من اليهود، قائلًا: إنَّ قومًا من قريظة والنضير، قد هاجرونا، وفارقونا، وأقسموا أن لا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبُعدِ المنازل، فنزلت هذه الآية، فقرأها عليه صلى الله عليه وآله، فقال ابن سلام: رضينا بالله، وبرسوله، وبالمؤمنين أولياء، وذكر (الواحديّ) أيضًا أنَّ (الكلبيّ) زاد: إنَّ آخر الآية في عليّ بن أبي طالب؛ لأنَّه أعطى خاتمه سائلًا، وهو راكع في الصلاة[3].

ونقل (الواحديّ) أيضًا عن ابن عبَّاس، قال: أخبرنا أبو بكر التميميّ عن عبد الله ابن محمَّد بن جعفر عن الحسين بن محمَّد بن أبي هريرة، عن عبد الله بن عبد الوهاب، عن محمَّد الاسود عن محمَّد بن مروان عن محمَّد السائب عن أبي صالح عن ابن عبَّاس قال:

(١) ينظر: التفسير الكبير: ٢/ ٢٦، وتذكرة الخواص: ١٥-١٦.
(٢) تذكرة الخواص: ٥-١١.
(٣) ينظر: أسباب النزول: ١/ ١٣٤.

«أقبل عبد الله ابن سلَّام، ومعه نفر من قومه، قد آمنوا، فقالوا: يا رسول الله إنَّ منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس، ولا متحدِّث، وإنَّ قومنا لـمَّا رأونا آمنا بالله، ورسوله، وصدَّقناه رفضونا، وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا، ولا يناكحونا، ولا يكلِّمونا، فشقَّ ذلك علينا، فقال لهم النبيّ عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ..﴾، الآية ثمَّ إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، فنظر سائلًا فقال: هل أعطاك أحد شيئًا؟ قال: نعم خاتم من ذهب، قال: من أعطاكه ؟ قال: ذلك القائم، وأومأ بيده إلى عليّ بن أبي طالب، فقال: على أيِّ حال أعطاك؟»[1].

ونقل (السيوطيّ) رواية (الواحديّ) هذه التي نقلها عن أبي صالح عن (ابن عبَّاس)، وأكدَّها بما نقله من رواية عن مجاهد عن أبيه عن (ابن عبَّاس)، ورواية أخرى عن (عمَّار بن ياسر)[2].

إذ حصر الله سبحانه الولاية لله، ولرسوله، وللمؤمنين: ﴿.. وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، والركوع: آية الخضوع، والخشوع، والقربة، والإخلاص التام، وقد أجمع مفسِّرو، ومحدِّثو الشيعة، وعلمائهم أنَّها نزلت في عليّ عليه السلام حين تصدَّق بخاتمه أثناء ركوعه في صلاة النافلة، وهذا شرعًا لا يؤثِّر في صحَّة الصلاة، ولا في الخشوع، والقربة، والإخلاص التام لله إذا كان مثل الإمام عليّ عليه السلام سيِّد الموحِّدين بعد رسول الله الذي قال فيه رسول الله: «**هذا يعسوب الدين، وأمير المؤمنين**»[3]، وقد روي ذلك مسندًا بعدَّة طرق عن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، وبطرق أخرى متعدِّدة عن الصحابة، وقد ذكر أغلب مفسِّري أهل السنَّة أنَّها نزلت في الإمام عليّ عليه السلام[4].

(١) أسباب النزول: ١/ ١٣٤.

(٢) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول: ١٠٤، الحديث رقم٣٦٠، والحديث رقم٣٦١.

(٣) بحار الأنوار: ٣٥/ ٦٨.

(٤) ينظر: المعيار والموازنة، للإسكافيّ: ١٥/ ٧٦، جامع البيان: ٦/ ٣٩٠، المعجم الأوسط:=

٤. **الآيـة الرابعـة:** قولـه عزّ وجلّ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

نقـل (ابن بطريـق) بأسانيد متعدِّدة عن محدِّثـي أهل السنَّة كـ(أبي نعيم، والحاكم الحسكانيّ، وأحمد بن حنبل، وابن عساكر، وسليم بن قيس الهلاليّ، محبّ الدين الطبريّ) بعـدَّة طرق عن عدد من الصحابة والتابعين عن (أسماء بنت عميس، وابن عبَّاس، وأبي سعيـد الخدريّ، والإمام محمَّد الباقر، ومحمَّد بـن الحنفيَّة، وعبد الله بن عطاء، وأحمد بن عبد الملك الأوديّ) أنَّ هذه الآية نزلت في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فعن عامر قال: «نزلـت ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في عليّ، والعبَّاس، وبإسناده عـن الضحَّاك عن ابـن عبَّاس: نزلت في عليّ بن أبي طالب، وبإسناده عن الشعبيّ، قال: تكلَّم عليّ والعبَّاس وشـيبة في السقاية، والسدانة، فأنزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ حتى يفتح مكة فتنقطع الهجرة»[2].

قولـه عزّ وجلّ: ﴿سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ فسقاية الحـاجِّ، وعمارة المسجد الحـرام المذكـورة في الآيـة، كما تحدِّثنـا كتب السـيرة، والتاريخ هـي مرتبطـة بالرفادة،

=٦/ ٢١٩، أحكـام القرآن: ٢/ ٥٥٨، تفسير السمعانيّ: ٢/ ٤٨، معالم التنزيل: ٢/ ٧٢، النكت والعيـون: ٢/ ٣٤٢، العمدة: ٢/ ٣٠٢، مفاتيح الغيـب: ١٢/ ٢٧، تفسير العزّ بن عبد السلام: ١/ ٢٦٤، الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢٢٣، لباب التأويل: ٢/ ٣٠٢، البحر المحيط: ٤/ ٤٦٢، تفسـير القران العظيم: ٢/ ٧٥، وغرائب القـرآن: ٨/ ٣٥٠، الدرُّ المنثور: ٢/ ٢٩٤، كنز العمَّال: ١٣/ ١٦٤، الدرُّ المختار، للحصكفيّ: ٦/ ٧٦، البحر المديد، ابن أبي عجيبة: ٢/ ٧٩.

(١) سورة التوبة: الآية/ ١٩.

(٢) المصدر السابق: ١٢٠-١٢٣.

والسدانـة، والتي كـان يتنافس عليها القرشـيُّون في الجاهليَّة، ولها تأثـير في نزول الآية الكريمـة، وبما أنَّ سقاية الحجيج الماء، فالسقاية معروفة، أمَّا الرفادة، والسدانة لا بدَّ من معرفة معناها قبل معرفة سبب النزول عند مفسِّري أهل السنَّة.

الرفـادة لغةً: مـن رفد، والرفد، بالكـسر: العطاء، والصلة، ورفـده، يرفده، رفدًا: أعطـاه، ورفده، وأرفده: أعانه، والاسـم منهما الرفد، وترافدوا: أعـان بعضهم بعضًا، والمرفد، والمرفد: المعونة، والرفادة: شيء كانت قريش تترافد به في الجاهليَّة، فيُخرِج كلُّ إنسان ما لا بقدر طاقته، فيجمعون من ذلك مالًا عظيمًا أيَّام الموسم، فيشترون به للحاجِّ (الجزر، والطعام، والزبيب للنبيذ)، فلا يزالون يُطعِمون الناس حتَّى تنقضي أيَّام موسم الحجِّ، وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم(١).

والسدانة لغة: من سدن، والسادن: خادم الكعبة، وبيت الأصنام، والجمع السدنة، وقـد سدن يسـدن بالضمِّ سدنًا، وسدانـة، وكانت السدانة، واللـواء لبنى عبد الدار في الجاهليَّة، فأقرَّها النبيّ ﷺ لهم في الإسلام(٢).

نقل (الواحديّ) بعدَّة طرق أربعة أسباب في نزول الآية المذكورة، وهي:

١. عـن أبي إسحـاق الثعالبيّ عن عبد الله بن حامد الـوزَّان عن أحمد بن محمَّد بن عبد الله المنادي عن أبي داوود سليمان بن الأشعث عن أبي توبة الربيع بن نافع الحلبـيّ عـن معاوية بن سلَّام عن زيـد بن سلَّام عن أبي سـلَّام عن معمَّر بن بشـير، قال: «كنت عند منبر رسول الله ﷺ، فقال رجـل: ما أبالي أن لا أعمل عمـلًا بعـد أن أسقي الحاج، وقـال الآخر: ما أبالي أن لا أعمـل عملًا بعد أن أعمِّر المسجد الحرام، وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل ممَّا قلتم، فزجرهم

(١) ينظر: الصِّحاح، للجوهريّ: ٥/ ٢١٣٥، لسان العرب، لابن منظور: ٣/ ١٨٢.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

عمـر، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منـبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يوم الجمعة، ولكنِّـي إذا صلَّيت دخلت فاستفتيت رسـول الله صلى الله عليه وآله فيما اختلفتم فيه، ففعل، فأنـزل الله تعـالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ..﴾ إلى قولـه تعالى: ﴿..وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

٢. وقـال ابن عبَّاس في روايـة الوالبيّ: قال العبَّاس بن عبد المطَّلب حين أُسِر يوم بـدر: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام، والهجـرة، والجهاد، لقد كنا نعمِّر المسجد الحرام، ونسقي الحـاج، ونفكُّ العاني، فأنـزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ..﴾ الآية.

٣. وقـال الحسن، والشعبـيّ، والقرظيّ: نزلت الآية في عـليّ، والعبَّاس، وطلحة ابن شيبة، وذلك أنَّهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه، وإلى ثياب بيته، وقال العبَّاس: أنا صاحب السقاية، والقائم عليها، وقال عليّ: **ما أدري ما تقولان، لقد صلَّيت ستَّة أشـهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد.** فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٤. وقـال ابـن سيرين، ومـرَّة الهمدانيّ: قال عـليّ للعبَّاس: ألا تهاجـر، ألا تلحق بالنبـيّ صلى الله عليه وآله؟ فقال: ألست في أفضل من الهجرة؟ ألست أسقي حاجَّ بيت الله، وأعمِّر المسجد الحرام؟ فنزلت هذه الآية»[1].

القولان (الرابع، والثالث) مـن أسباب النزول التي ذكرها (الواحديّ) صريحة في نزولهـا في (الإمام عليّ عليه السلام، والعباس)، وأمَّا القول الثاني فهو نفس معنى القولَين بصبغة مختلفـة لم يـصرِّح فيها (الوالبيّ) بنـزول الآية في (الإمام عـليّ عليه السلام، والعباس) سهوًا، أو

(١) أسبـاب نـزول الآيات، عليّ بـن أحمد الواحـديّ النيسابوريّ (ت٤٦٨هـ)، مؤسَّسة الحلبيّ وشركاؤه، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م: ١٦٤-١٦٥.

غـير ذلك، والله العـالم بالسبب، وأمَّا القول الأوَّل فهـو لا يتناسب ومضمون الآية من جهات، نكتفي بما ردَّ السيِّد (ناصر مكارم الشيرازيّ) لهذه الرواية في تفسيره[1]:

أوَّلًا: إنَّ القيـاس ما بين الجهـاد، وسقاية الحاجِّ، وعمارة المسجد الحرام، المذكور في الروايـة يدلُّ على أنَّ من كـان يقوم بمثل السقاية والعمارة في زمـان الجاهليَّة كان يقيس عملـه بالإيمان، والجهاد، وهـذا لا ينسجم ومضمون الآية المذكـورة، إذ القرآن يصرِّح بأنَّ سقاية الحاجِّ وعمارة المسجد الحرام لا يستويان كلٌّ منهما مع الإيمان بالله، والجهاد في سبيله، وليس القياس بين الجهاد، وعمران المسجد، وسقايه الحاج.

لـذا نزلت الآية المذكورة لتنفي المساواة والقياس بينهما، وهذا ما أكَّده (السيوطيّ) فيما أخرجه (محمَّد بن كعب القرضيّ) من هذه الرواية: قال العبَّاس: أنا صاحب السقاية والقائـم عليها، فقال عـليّ عليه السلام: **لقد صلَّيت إلى القبلة قبل النَّـاس، وأنا صاحب الجهاد.** فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ..﴾ الآية كلَّها[2].

ثانيًـا: قولـه عزَّ وجلَّ: ﴿..وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذي ختم بـه الآية يدلُّ على أنَّ أعـمال الطائفـة الأولى كانت معروفة بالظلـم، وإنَّما يكون ذلك لـو كانت هذه الأعمال صـادرة في حال الـشِّرك، أي المتحدِّثين مشركين؛ لأنَّ القـرآن يقول: ﴿..إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[3]، ولـو كـان القيـاس بين الإيـمان، وسقاية الحـاجِّ المقرونـة بالإيمان، والجهاد، لكان قوله عزَّ وجلَّ: ﴿..وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لغوًا والعياذ بالله؛ لأنَّها حينئذٍ لا مفهوم لها هنا.

ثالثًـا: إنَّ الآيـة التالية التـي بعد الآية المذكـورة، وهي عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥/ ٥٦٥-٥٦٦.
(٢) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول: ١٣٣، الحديث رقم٤٦٧.
(٣) سورة لقمان: الآية/ ١٣.

﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾[1]، مفهومها أنَّ أُولئك أفضل، وأعظم درجة ممَّن لم يؤمنوا، ولم يهاجروا، ولم يجاهدوا في سبيل الله، وهذا المعنى لا ينسجم والقول الأوَّل آنف الذِّكر؛ لأنَّ المتكلِّمين وفقًا لحديثه كلُّهم مؤمنون، ولعلَّهم أسهموا في الهجرة والجهاد.

رابعًا: كان الكلام في الآيات المتقدِّمة عن إقدام المشركين على عمارة المساجد، وعدم جواز ذلك: ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ..﴾[2]، والآيات محلّ البحث تعقِّب على الموضوع نفسه، ويدلُّ هذا الأمر على أنَّ موضوع الآيات هو عمارة المسجد الحرام، وسقاية الحاجِّ حال الشرك، وهذا لا ينسجم، ورواية معمر بن بشير، والشيء الوحيد الذي يمكن أن يُستدلَ عليه هو التعبير بـ﴿.. أَعۡظَمُ دَرَجَةً ..﴾ حيث يدلُّ على أنَّ الطرفَين المقيسين كلٌّ منهما حسن بنفسه، وإن كان أحدهما أعظم من الآخر.

إلَّا أنَّ الجواب على ذلك واضح؛ لأنَّ أفعل التفضيل غالبًا تُستعمل في الموازنة بين أمرَين، أحدهما، واجد للفضيلة، والآخر غير واجد، كأن يُقال مثلًا: الوصول متأخِّرًا خير من عدم الوصول، فمفهوم هذا الكلام لا يعني أنَّ عدم الوصول شيء حسن، لكن الوصول بتأخير أحسن، كما نقرأ في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿.. وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ ..﴾[3]، أي: من العراك، والفراق فهذا لا يعني أنَّ المشاكل والعراك والفراق شيء حسن. وكما نقرأ في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿.. وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ ..﴾[4]، ترى هل المشرك حسن وفيه خير؟ ونظير هذه التعابير في القرآن، واللغة العربيَّة، بل في سائر اللغات كثير.

(١) سورة التوبة: الآية/ ٢٠.
(٢) سورة التوبة: الآية/ ١٧.
(٣) سورة النساء: الآية/ ١٢٨.
(٤) سورة البقرة: الآية/ ٢٢١.

وممَّا تقدَّم يثبت أنَّ الآية نزلت في الطَّرفين: (الإمام عليّ عليه السلام، والعباس)، وهذا ما نقله (ابن بطريق)، وأكَّده أغلب مفسِّري أهل السنة[1].

٤. الآية الخامسة: قوله عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2].

نقل (ابن بطريق) بأسانيد متعدِّدة عن أهل السِّيَر، ومحدِّثي أهل السنَّة كـ(أبي نعيم، والحاكم الحسكانيّ، وابن عساكر، والطبرانيّ، اليمنيّ اليافعيّ الشافعيّ، والسيوطيّ، والخوارزميّ) بعدَّة طرق عن عدد من الصحابة والتابعين كـ(ابن عبَّاس، وعبد الرحمن ابن عوف، وأحمد بن يوسف، وإسماعيل بن موسى، ومقاتل بن سليمان)، فعن عبد الرحمن بن عوف في قوله عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ..﴾، قال: «إنَّها نزلت في عليّ بن أبي طالب، وسلمان»[3].

علماء الشيعة (مفسِّرون، محدِّثون، وأهل السِّير، والتاريخ) مجمعون على سبق الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام غيره من الصحابة بالإيمان بالله، واتِّباع رسول الله، والالتحاق بالإسلام، ويؤكِّد هذا أغلب علماء أهل السنَّة إن لم نقل كلُّهم، إلَّا أنَّهم يقولون إنَّ الإمام (عليّ بن أبي طالب عليه السلام) أوَّل من أسلم وآمن برسول الله من الصبيان، ومن

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ٣/ ٣٩، جامع البيان: ١٠/ ١٢٥، معاني القرآن: ٣/ ١٩٣، تفسير البحر المحيط: ٦/ ١٣٢، المحرّر الوجيز: ٣/ ٢٣٢، الجامع لأحكام القران: ١٧/ ٣٠٢، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/ ٤٣٨، مفاتيح الغيب: ١١/ ١٦، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤/ ١٢٤، لباب التأويل في معاني التنزيل: ٣/ ٢٣٩، تفسير القران العظيم: ٣/ ٣٥٦، الدرُّ المنثور: ٣/ ٢١٩، التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ١٠/ ٥١.

(٢) سورة التوبة: الآية/ ١٠٠.

(٣) المصدر السابق: ١٠٨.

أراد فليراجع كتب التاريخ والسِّير عند أهل السنة، ونقل عدد من محدِّثي أهل السنَّة في إسلامه قوله عليه السلام في ذلك: «**صلَّيت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمَّة**»(١)، وقال (السيوطيّ) في تفسيره للآية المذكورة: أخرج ابن مردويه عن ابن عبَّاس قال: إنَّها نزلت: «في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجَّار الذى ذُكر في يس، وعليّ ابن أبى طالب، وكلُّ رجل منهم سابق أمَّته، وعليّ أفضلهم سبقًا»(٢)، ونقل أيضًا عن ابن عبَّاس قال: وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عبَّاس في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ..﴾، قال: «يوشع بن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى، وعليّ بن أبي طالب سبق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله»(٣)، وأكَّد عدد من علماء، ومفسِّري أهل السنَّة أنَّها نزلت في الإمام عليّ عليه السلام، ولم يذكروا معه أحدًا من الصحابة، كما ذكر (مقاتل) في سبب النزول(٤).

(١) سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمَّد بن يزيد القزوينيّ، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ت): ١/ ٤٥، وينظر: الغارات، للثقفيّ: ١/ ١٠٣، الآحاد والمثاني، لابن مخلَّد الشيبانيّ: ١/ ١٤٩، السنن الكبرى، للنسائيّ: ٥/ ١٠٨، المستدرك على الصحيحَين: ٣/ ١١٣، مجمع الزوائد، للهيثميّ: ٩/ ١٠٣.

(٢) أسباب نزول الآيات، عليّ بن أحمد الواحديّ النيسابوريّ (ت٤٦٨هـ)، مؤسَّسة الحلبيّ وشركاؤه، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م: ٢٩٥.

(٣) أسباب نزول الآيات: ٢٩٥.

(٤) ينظر: تفسير فرات الكوفيّ: ٣٦٠، تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٣٠٥، ينابيع المودَّة: ١/ ٣٤٤، فتح القدير: ٥/ ١٥٢، شواهد التنزيل: ٢/ ٢٩٦، النكت والعيون: ٤/ ٤٢١، تفسير السمعانيّ: ٤/ ٣٤٣، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، لابن سليمان الكوفيّ: ١/ ١٦٦، روضة الواعظين، للفتَّال النيسابوريّ: ٨٦، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٩٠، نهج الإيمان، ابن جبر: ١٦٧، تأويل الآيات، شرف الدين الحسينيّ: ٤/ ٢٥٠، التفسير الصافي: ٥/ ١٢١، حلية الأبرار، للبحرانيّ: ٢/ ٣٢٩، بحار الأنوار: ١٩/ ٢٩٩، مستدرك سفينة البحار، الشاهروديّ: ٤/ ٤٥٠، تفسير الأَمْثَل: ١٧/ ٤٥٠، ميزان الحكمة، للريشهريّ: ٢/ ١٥٤٥، سبيل النجاة في تتمَّة المراجعات، حسين الراضي: ٦، مع المصطفى، د. بنت الشاطئ: ٥٩.

٥. الآية السادسة: قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[١].

نقل (ابن بطريق) بأسانيد متعدِّدة عن محدِّثي أهل السنَّة كـ(أبي نعيم، والحاكم الحسكانيّ، وأحمد بن حنبل، وابن عساكر، وسليم بن قيس الهلاليّ، محبّ الدين الطبريّ) بعدَّة طرق عن عدد من الصحابة والتابعين عن (أسماء بنت عميس، وابن عبَّاس، وأبي سعيد الخدريّ، والإمام محمَّد الباقر، ومحمَّد بن الحنفيَّة، وعبد الله بن عطاء، وأحمد بن عبد الملك الأوديّ) أنَّ هذه الآية نزلت في الإمام عليّ بن ابي طالب عليه السلام، فعن محمَّد ابن الحنفيَّة «في قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٢].

واختلف أغلب مفسِّرو أهل السنَّة في: ﴿..وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الذي نزلت فيه الآية على أقوال أهمّها[٣]:

أحدها: هم (عبدالله بن سلَّام، وسلمان، وتميم الداريّ).

الثاني: هم اليهود، والنصارى.

الثالث: إنَّه جبرائيل عليه السلام.

الرابع: الله ﷻ.

(١) سورة الرعد: الآية/ ٤٣.

(٢) المصدر السابق: ص٤٠-٤١.

(٣) ينظر: جامع البيان: ١٢/ ٢٣١، معاني القرآن: ٣/ ٥٠٦، تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣٢٣، تفسير السمعاني: ٣/ ١٠١، النكت والعيون: ٢/ ٣٢٠، تفسير الكشَّاف: ٣/ ٢٦١، شواهد التنزيل: ١/ ١٠٩، زاد المسير: ٤/ ٢٥١، الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٣٣٧، اللباب في علوم الكتاب: ٩/ ٤٤٧، فتح القدير: ٣/ ٩٣، لباب التأويل في معاني التنزيل: ٤/ ١٠١، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/ ١١١، الدرُّ المنثور: ٦/ ٣٩، روح المعاني: ١٣/ ١٧٦.

الخامس: هو: الإمام عليّ بن أبي طالب.

وما ذُكر من أسباب نزول الآية المذكورة، هي غير متوافقة مع معنى الآية:

١. القولان (الأوَّل، والثاني) كلاهما بمعنى واحد؛ لأنَّ اليهود والنصارى، وتشكيكاتهم بالنبوَّة، والقرآن كانت في المدينة المنوَّرة، والآيات المدنيَّة تشهد بذلك؛ وأنَّ (عبد الله بن سلام) كان يهوديًّا، ثمَّ أسلم، و(سلمان) كان يهوديًّا ثمَّ تنصَّر، ثمَّ أسلم، و(تميم الداريّ) أسلم بعد الهجرة، في حين الآية مكِّيَّة، وأكَّد هذا (ابن عطيَّة الأندلسيّ) قال: «قال القاضي أبو محمَّد: وهذا القولان الأخيران لا يستقيمان إلَّا أن تكون الآية مدنيَّة، وأجمع الجمهور على أنَّها مكيَّة، قاله سعيد بن جبير، وقال: لا يصحُّ أن تكون الآية في ابن سلَّام، وسلمان؛ لكونها مكِّيَّة»[1].

٢. القول الثالث: كذلك لا يتَّفق ومعنى الآية؛ لأنَّ جبريل عليه السلام، أو أي ملك آخر، كما ذكرنا سابقًا، كان يحفظ النبيّ صلى الله عليه وآله، ويسدِّده، ولم تذكر كتب السير والتاريخ أنَّ ملكًا شهد لرسول الله في حادثة معيَّنة، فكيف، ومعنى الشهادة في الآية المذكورة ليس شهادة تحميل، وإنَّما شهادة أداء!.

٣. أمَّا القول الرابع: فإنَّ الآية في معرض الاحتجاج على الكافرين برسالته صلى الله عليه وآله، بشهادتَي الله عزَّ وجلَّ كما في قوله: ﴿..كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ..﴾ بما أظهر من الآيات، وأبان من الدلالات على نبوَّته صلى الله عليه وآله، وشهادة العالم بالكتاب، القرآن، وإعجاز آياته، كما في قوله: ﴿..وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، والقرآن الكريم الذي يثبت بهذه التحدِّيات أنَّه كلام الله عزَّ وجلَّ يصرِّح في كثير من آياته بأنَّ محمَّدًا صلى الله عليه وآله رسولٌ مُرسَل، ونبيٌّ من عند الله، وبهذا يكون القرآن سندًا

(١) المحرِّر الوجيز: ٤/ ٨٧، وينظر: النكت والعيون: ٢/ ٣٢٠، الباب١٩٤: ٣٣٢.

للنبـوَّة، ومن هنا أمـر النبيّ ﷺ في بعض الآيات بأن يستنـد لإثبات نبوَّته ﷺ بشهادة الله ﷻ له بذلك، ويعني بها تصريح القرآن بنبوَّته، فيقول: ﴿..كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ..﴾، وفي موضع آخر يزيد على شهادة الله شهادة الملائكة بذلك، فيقول ﷻ: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[1]، وهذا النوع من الشهادة بالملائكـة وغيرهم وارد في القرآن الكريم، ومنها قوله ﷻ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[2]، وقوله ﷻ: ﴿..وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَ..﴾[3].

٤. فلـم يثبـت غير القـول الأخير، وهـو الإمام عـليّ عليه السلام الـذي: ﴿..عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الـذي نزلت فيـه الآية نزولها، وهناك كثير مـن الروايات في كتب السيرة والحديث عند أهل السنَّة تؤكد أعلميَّة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام من باقي الصحابة والأمَّة في (السنَّة، والقضاء)، وغيرها، منها:

- مـا رواها (الكنجـيّ) بإسناده عـن (أبي أمامة) قال: قـال رسول الله ﷺ: «**أعلـم أمَّتي بالسـنَّة والقضاء بعـدي عليّ بن أبي طالـب**»[4]، وروى أيضًا بإسنـاده عن (سلمان)، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعلم أمَّتي بعدي عليّ بن أبي طالب**»[5].

(١) سورة النساء: الآية/ ١٦٦.

(٢) سورة آل عمران: الآية/ ١٨.

(٣) سورة آل عمران: الآية/ ١٤٠.

(٤) كفايـة الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، محمَّد بن يوسف الكنجيّ الشافعيّ (ت٦٥٨هـ)، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٧٠م: ١/ ٢٤٥، رقم ٣٠٩-٣١٠.

(٥) تاريـخ مدينة دمشق، علـيّ بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقيّ (ت٥٧١هـ)، تحقيـق: عمـر بن غرامـة العمـرويّ، دار الفكـر، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م:=

- وروى (ابن عساكر) بإسناده عن (أسماء بنت عميس) قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «**زوَّجتك أقدمهم سلمًا، وأعظمهم حلمًا، وأكثرهم علمًا**»[1].

أمَّا علم ومعرفة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالقرآن الكريم، فهناك أيضًا كثير من الروايات تؤكِّد هذا، منها:

- وروى (الصنعانيّ) عن عبد الرزَّاق عن معمَّر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت عليًّا، وهو يخطب، ويقول: «**سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلَّا حدَّثتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلَّا وأنا أعلم بليلٍ نزلت أم بنهار، وفي سهل، أم في جبل**»[2].
- وروى (الحسكانيّ) بسنده: «إنَّ القرآن أُنزِل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلَّا له ظهر وبطن، وأنَّ عليّ بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر، والباطن..»[3].

ومن ثمَّ فإنَّ كلَّ هذا يبيِّن أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام هو الذي ﴿..عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ في الآية المذكورة، ويؤكِّده ما نقله (الثعلبيّ) عن النصيبيّ عن أبي بكر محمَّد بن الحسين السميعيّ بحلب عن الحسين بن إبراهيم بن الحسين الجصَّاص عن الحسين بن الحكم

=ج١/ ٢٤٥، رقم ٣٠٩-٣١٠.

(١) المحرّر الوجيز: ٤/ ٨٧، ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق: ٢/ ٤٨٣، رقم ١٠٠٢.

(٢) تفسير الصنعانيّ، عبد الرزاق بن همام الصنعانيّ (ت٢١١هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمَّد، مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م: ٦/ ٤٣٢، رقم الحديث٢٨٧٨.

(٣) شواهد التنزيل: ١/ ١٠٥.

عـن سعيد بن عثمان عـن أبي مريم عن بن عبد الله ابن عطاء، قـال: كنت جالسًا مع أبي جعفر في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلام جالسًا في ناحية فقلت لأبي جعفر: «زعموا أنّ الذي: ﴿..عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ عبد الله بن سلّام، فقال: إنّما ذلك عليّ بن أبي طالب، وفيـه عـن السبيعـيّ عن عبد الله بـن محمَّد بن منصور بـن الجنيد الرازي عـن محمَّد بن الحسـين بـن عن أحمد بن مفضَّل عن مندل بن عليّ عـن إسماعيل بن سلمان عن أبي عمر زاذان عن ابن الحنفيَّة: ﴿..وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: هو عليّ بن أبي طالب»[1].

٦. **الآية السابعة:** قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[2].

نقـل (ابن بطريـق) بأسانيد متعدِّدة عـن محدِّثي أهل السنَّة كـ(أبي نعيم، والحاكم الحسكـانيّ، والحاكم النيسابوريّ، وابن أبي شـيبة، والترمذيّ، والبزَّار، والنسائيّ، وابن أبي يعـلى، وابن حبَّان) بعدَّة طرق عن عدد من الصحابـة والتابعين عن (الإمام عليّ بن أبي طالـب، وابن عبَّـاس، وابن أبي نجيح، ومجاهد، وعكرمة، وورقاء، وأبي شـهاب)، وغيرهـم، أنَّ هـذه الآية نزلت في الإمـام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقصَّتهـا «أنَّ الله تعالى حـرَّم كـلام رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا أرد الرجـل أن يكلِّمه صلى الله عليه وآله، تصدَّق بدرهـم ثمَّ كلمه بما يريـد، فكفَّ الناس عن كلام رسـول الله صلى الله عليه وآله، وبخلوا أن يتصدَّقوا، قال: وتصدَّق عليّ، ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره»[3].

وأيضًا نقل (ابن بطريق) بأسانيد عن (مجاهد)، قال: «قال عليّ عليه السلام: **نزلت هذه الآية فما عمل بها أحد غيري، ثمَّ نُسخت**»[4].

(١) الكشف والبيان: ٥، ص٣٠٣.
(٢) سورة المجادلة: الآية/ ١٢.
(٣) الكشف والبيان: ٥/ ٣٠٣.
(٤) المصدر نفسه: ١٢٥.

ونقل (الواحديّ) في أسباب النزول عن (مقاتل) قول الإمام عليّ عن هذه الآية أنَّه ما عمل بها أحد سواه، ولا يعمل بها أحد بعده، فعن (مقاتل ابن حيَّان): «نزلت الآية في الأغنياء، وذلك أنَّهم كانوا يأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيكثرون مناجاته، ويغلبون الفقراء على المجالس، حتَّى كره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك من طول جلوسهم، ومناجاتهم، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية، وأمر بالصدقة عند المناجاة، فأمَّا أهل العسرة، فلم يجدوا شيئًا، وأمَّا أهل الميسرة فبخلوا، واشتدَّ ذلك على أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، فنزلت الرخصة، وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: **إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ..﴾ كان لي دينار فبعته، وكنت إذا ناجيت الرسول تصدَّقت بدرهم حتَّى نفذ، فنُسِخت بالآية الأخرى: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ..﴾**»[1][2].

وأكَّد (ابن حزم) في كتابه (الناسخ والمنسوخ): «أنَّ هذه الآية منسوخة بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[3]»[4].

وذكر (الثعلبيّ) في تفسره في سبب نزول هذه الآية أنَّ عبد الله بن حامد أخبره إجازة قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه عن عليّ بن صقر بن نصر عن يحيى بن عبد الحميد عن أبو عبد الرحمن الأشجعيّ عن سفيان عن عثمان بن المغيرة، عن سالم

(١) سورة المجادلة: الآية/ ١٣.

(٢) الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثعلبيّ النيسابوريّ (ت٤٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م: ٩/ ٢٦٢.

(٣) سورة المجادلة: الآية/ ١٣.

(٤) الناسخ والمنسوخ، عليّ بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسيّ (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البنداريّ، الدار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م: ٦٠.

ابن أبي الجعد عن عليّ بن علقمة الأنماريّ عن عليّ بن أبي طالب قال:«لـمَّا نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ ..﴾ دعاني رسول الله ﷺ فقال: **ما ترى بذي دينار؟. قلت: لا يطيقونه. قال: كم؟. قلت: حبَّة أو شعيرة. قال: إنَّك لزهيد، فنزلت**»[1].

وممَّا يؤكِّد ما نقله (ابن بطريق) هو ما ذكره أغلب مفسِّري أهل السنَّة لنفس سبب النزول الذي نقله (ابن بطريق) في أنَّها نزلت في الإمام عليّ بن ابي طالب عليه السلام[2].

ما تقدَّم من أقوال محدِّثي أهل السنَّة الذين نقل عنهم (ابن بطريق)، وما ذكرنا من أقوال أصحاب النزول، ومفسِّري أهل السنَّة يؤكِّد ما نقله (ابن بطريق) من نزول الآيات المدنيَّة المذكورة في البحث في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(١) أسباب نزول الآيات، عليّ بن أحمد الواحديّ النيسابوريّ (ت٤٦٨هـ)، مؤسَّسة الحلبيّ وشركاؤه، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م: ٢٧٧.

(٢) ينظر: تفسير عبد الرزاق الصنعانيّ: ٧/ ١٤١، جامع البيان: ٢٨/ ٢٧، أحكام القرآن: ٣/ ٥٧٢، تفسير ابن أبي زمنين: ٢/ ٢٣١، تفسير السمعانيّ: ٥/ ٣٨٨، النكت والعيون: ٥/ ٤٩٣، شواهد التنزيل: ١/ ١٠٩، زاد المسير: ٤/ ٣٥٨، الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٣٠٢، فتح القدير: ٥/ ١٨٩، لباب التأويل في معاني التنزيل: ٦/ ٦٥، تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٣٤٩، تفسير الجلالَين: ٧٥٠، الدرُّ المنثور: ٦/ ١٨٥، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن أبي عجيبة: ٦/ ٢٧٤، روح المعاني: ٢٨/ ٢٩.

الخاتمة

بعد إتمام هذا البحث المتواضع بتوفيق من الله، ومنِّه علينا، استخلصنا منه النتائج الآتية:

الأولى: ما تقدَّم من أقوال محدِّثي أهل السنَّة الذين نقل عنهم (ابن بطريق)، وما ذكرنا من أقوال أصحاب النزول، ومفسِّري أهل السنَّة يؤكِّد ما نقله (ابن بطريق) من نزول الآيات المكيَّة، والآيات المدنيَّة موضوع البحث في حقِّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

الثانية: ممَّا تقدم من أقوال أهل السِّير، وأصحاب النزول، ومفسِّري أهل السنَّة في الآيات (المكِّيَّة، والمدنيَّة) المذكورة في البحث، يؤكِّد ما ذكره (ابن بطريق) من نزولها في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصَّة، باستثناء بعض الآيات.

الثالثة: وما تقدَّم من أقوال أصحاب النزول، وأهل السِّير، ومفسِّري أهل السنَّة في الآيات (المكيَّة، والمدنيَّة) المذكورة في البحث يتبيَّن أنَّ هناك بعض الآيات ممَّا ذكره (ابن بطريق) نزلت في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وشخصًا آخر، وهي الآية (الثالثة) من الآيات المكيَّة، والآيتان (الرابعة، والخامسة) من الآيات المدنيَّة.

الرابعة: على ضوء دراستنا للآيات من وجوه عدَّة، ومناقشة أسباب نزولها التي نقلها عدد من (الصحابة، والتابعين)، وذكرها أغلب مفسِّري أهل السنَّة يؤكِّد صحَّة روايات (ابن بطريق) في كتابة (المستدرك المختار).

الخامسة: يتَّضح من خلال ثنايا البحث أنَّ (ابن بطريق) نقل روايات نزول الآيات في الإمام عـليّ بن أبي طالب عليه السلام عن الصحابة، والتابعين، وأكثرها من رواية الصحابيّ، ولاسيما عن الإمام عليّ نفسه عليه السلام، كالآيتَين (الأولى، والرابعة).

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

كتب التفسير:

١. أسباب نزول الآيات، عليّ بن أحمد الواحديّ النيسابوريّ (ت٤٦٨هـ)، مؤسَّسة الحلبيّ وشركاؤه، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٢. تذكرة الأريب في تفسير الغريب، عبد الرحمن بن عليّ بن محمَّد القرشيّ البغداديّ ابن الجوزيّ (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيِّد، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣. تفسير ابن أبي زمنين، أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة، ومصطفى الكنز، مطبعة الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤. تفسير أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن عليّ الرازي الجصَّاص (ت٣٧٠هـ)، ضبطه وخرَّج آياته: عبد السلام محمَّد عليّ شاهين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٥/ ١٩٩٤م.

٥. تفسير أرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمَّد بن محمَّد العماديّ (ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت).

٦. تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازيّ، تحقيق: السيِّد حسين الحسينيّ، مطبعة أنصاريان، قم، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٧. تفسير البحر المحيط، محمَّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيَّان الشهير بأبي حيَّان (ت٧٤٥هـ)، نشر: دار الكتب العلميَّة، ١٣٨٨هـ.

٨. تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمَّد بن المهدي بن الحسين بن محمَّد بن عجيبة (ت١٢٢٤هـ)، تحقيق: عمر أحمد الراويّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١.

٩. تفسير التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمَّد بن أحمد بن الجزريّ الكلبيّ (ت٧٤١هـ)، تحقيق: محمَّد سالم هاشم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (د.ط)، ١٤١٥/ ١٩٩٥هـ.

١٠. تفسير الثوريّ، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوريّ الكوفيّ (ت١٦١هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١١. تفسير الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمَّد بن أحمد القرطبيّ (ت٦٧١هـ)، تصحيح: أحمد عبد الحِلِّيم البردونيّ، الناشر: دار أحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٢. تفسير الجلالَين، لجلال الدين محمَّد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ (ت٨٦٤هـ)، تحقيق: مراد سوار، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

١٣. تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن الكريم، عبد الرحمن بن محمَّد بن مخلوف الثعالبيّ (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: عليّ محمَّد عوض وآخرون، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٤. تفسير الدرِّ المنثور للتفسير بالمأثور، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٥. تفسير السمعانيّ، أبي المظفَّر منصور بن محمَّد السمعانيّ (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم، وعقيم بن عبَّاس بن غنيم، مطبعة دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٦. تفسير الصنعانيّ، عبد الرزَّاق بن همام الصنعانيّ (ت٢١١هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمَّد، الناشر: مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٧. تفسير العز بن عبد السلام، عز الدين بن عبد العزيز عبد السلام الدمشقيّ (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبيّ، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٨. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تقديم: د. يوسف المرعشليّ، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٩. تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول والصحابة والتابعين، ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمَّد الخطيب، مطبعة صيدا، بيروت، الناشر: المكتبة العصريَّة، (د.ت).

٢٠. التفسير الكبير، محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيميّ البكريّ الفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح أبو سنَّة وآخرون، مطبعة دار الكتاب، بيروت، ط١.

٢١. تفسير الكشَّاف، جار الله محمود الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم، وعقيم بن عبَّاس بن غنيم، مطبعة دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢٢. تفسير الكشف والبيان، أحمد بن إسحاق الثعلبيّ (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: محمَّد ابن عاشور، مطبعة دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٣. تفسير اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقيّ (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: عليّ محمَّد معوَّض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٤. تفسير المحرِّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيَّة خالد بن عطيَّة الأندلسيّ (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام محمَّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٥. تفسير النسفيّ، عبد الله بن احمد بن محمود النسفيّ (ت٥٢٧هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨هـ.

٢٦. تفسير النكت والعيون، أبو الحسن الماورديّ (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيِّد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلميَّة، مؤسَّسة الكتب الثقافيَّة، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٧. تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن الحسن عليّ بن أحمد النيسابوريّ (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوت عرفان، مطبعة دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٨. تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين بن سعيد البيضاويّ (ت٧٩١هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٢٩. تفسير آيات من القرآن الكريم، لمحمَّد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ)، ضبطه وخرَّج آياته: الدكتور محمَّد بلتاجي، الرياض، مجمع الرياض، السعوديَّة، ط١، (د.ت).

٣٠. تفسير بحر العلوم، أبي ليث نصر بن محمَّد إبراهيم السمرقنديّ (ت٣٨٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، مطبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت).

٣١. تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمَّد بن جرير الطبريّ (ت٣١٠هـ)، تقديم: خليل الميس، ضبط وتخريج: صدقي جميل العطَّار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٢. تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الالوسي(ت١٢٧٠هـ)، مطبعة دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت).

٣٣. تفسير زاد المسير في علم التفسير، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن عليّ الجوزيّ (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: حمد بن عبد الرحمن، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٤. تفسير شواهد التنزيل، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن أحمد بن محمَّد بن أحمد بن حَسْكان (ت ق ٥هـ)، المكتبة الإسلاميَّة، الرياض، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٣٥. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمَّد حسين القمِّيّ النيسابوريّ (ت٨٥٠هـ)، تحقيق: زكريَّا سميرات، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، (د.ت).

٣٦. تفسير فتح العزيز شرح الوجيز، عبد الكريم بن محمَّد الرافعيّ القزوينيّ (ت٦٢٣هـ)، تحقيق: عليّ معوَّض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٧. تفسير فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير، محمَّد بن عليّ بن محمَّد الشوكانيّ (ت١٢٥٠هـ)، مطبعة عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

٣٨. تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين عليّ بن محمَّد بن إبراهيم الشهير بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣٩. تفسير لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت٩١١هـ)، وضبط وتصحيح: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (د.ت).

٤٠. تفسير مجاهد، لأبي الحجَّاج مجاهد بن جبر المكِّيّ المخزوميّ (ت١٠٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمَّد السورتي، مطبعة مجمع البحوث الإسلاميّ، إسلام آباد، (د.ت).

٤١. تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفيّ (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف عليّ بديوي، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٩٧م.

٤٢. تفسير معاني القرآن، أبي جعفر المصريّ النحَّاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمَّد عليّ الصابونيّ، مطبعة أم القرى، الناشر: دار إحياء التراث الإسلاميّ، السعوديَّة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٣. تفسير مفاتيح الغيب، الفخر الرازيّ (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. عبد الفتَّاح أبو سنَّة وآخرون، مطبعة دار الكتاب، بيروت، ط١، (د.ت).

٤٤. تفسير مقاتل، لمقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٤٥. تفسير مناهل العرفان، محمَّد عبدالعظيم الزرقانيّ (ت١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، ط١، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٤٦. تفسير موجز علوم القرآن، الدكتور داوود العطَّار، مطبعة مؤسَّسة الهادي، قم، ط٢، ١٤١٦هـ.

٤٧. العجاب في بيان الأسباب، شهاب الدين أحمد بن عليّ بن محمَّد بن محمَّد بن عليّ بن محمود بن أحمد بن أحمد الكنانيّ العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٨. علوم القرآن، السيِّد محمَّد باقر الحكيم، تحقيق: حسين الحسينيّ، أنصاريان، قم، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٤٩. الناسخ والمنسوخ، لابن حزم الأندلسيّ (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: عبد الغفَّار سليمان البنداريّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

كتب السنَّة النبويَّة:

٥٠. سنـن ابن ماجة، محمَّد بن يزيد القزوينيّ (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٥١. سنـن أبي داوود، الأشـعث بن سليـمان (ت٢٧٥هـ)، دار الفكـر، بيروت، (د.ط)، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥٢. سنن الترمـذيّ، محمَّد بن عيسى بـن سورة السلميّ (ت٢٧٩هـ) الأعلميّ، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥٣. السنـن الكبرى، أحمد بن عليّ النسائيّ (ت٣٠٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٢م.

٥٤. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن عليّ الخُسْرَوْجِرديّ البيهقيّ (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمَّد عبد القـادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٥٥. صحيـح مسلم، مسلم بن الحجَّـاج القشيريّ النيسابـوريّ (ت٢٦١هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٩هـ.

٥٦. عـون المعبود شرح سنن أبي داوود، شرف الحقِّ العظيم آباديّ (ت١٣٢٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله النعمانيّ الأثريّ، دار ابن حزم، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥.

٥٧. كفاية الطالب في مناقب بن أبي طالب، محمَّد بن يوسف الكنجيّ (ت٦٥٨هـ)، مطبعة مؤسَّسة الهادي، قم، ط٢، ١٤١٦هـ.

٥٨. كنـز العمال في سنن الاقوال والافعال، علاء الدين عليّ المتَّقي بن حسام الدين

الهنديّ (ت٩٧٥هـ)، ضبطه وصحَّحه: الشيخان بكري حيَّاني، وصفوة السقَّا، مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٥٩. اللآلي المصنوعة، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمَّد بن سابق الدين السيوطيّ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٩٥/ ١٩٧٥.

٦٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثميّ (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله محمَّد درويش، مطبعة دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٦١. المستدرك على الصحيحَين، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوريّ (ت٤٠٥هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (د.ط)، ١٤٢١هـ.

٦٢. المستدرك المختار في مناقب وصيِّ المختار، الحافظ أبو الحسين ابن بَطريق الحِلِّيّ، تحقيق: سعيد عرفانيان، مطبعة عمران، قم، منشورات مكتبة العلَّامة المجلسيّ، ط١، ١٤٢٦هـ.

٦٣. مسند أحمد، أحمد بن محمَّد بن حنبل الشيبانيّ (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٩هـ.

٦٤. مطالب السؤول، محمَّد ابن طلحة الشافعيّ (ت٦٥٢هـ)، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦٥. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبرانيّ (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض، الناشر: دار الحرمَين، السعودية (د.ط)، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦٦. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبرانيّ (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفيّ، مكتبة ابن تيمية، ١٤٢١هـ.

٦٧. نصب الراية تخريج أحاديث الهداية، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمَّد الزيلعيّ (ت٧٦٢هـ)، تحقيق: محمَّد عوامة، مؤسَّسة الريَّان، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٦٨. ينابيع المودَّة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم الحنفيّ القندوزيّ (ت١٢٩٤هـ)، ط٢، طبع في استنبول ١٣٠٢هـ، ثمَّ طهران ١٣٠٨هـ.

المراجع والمصادر الأخرى:

٦٩. الآحاد والمثاني، لابن مخلَّد الشيبانيّ (ت٢٨٧هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، (د.ط)، ١٤١١هـ.

٧٠. البرهان في علوم القرآن، بد ر الدين محمَّد بن عبد الله الزركشيّ (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيَّة، ط١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

٧١. الاحتجاج، أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ (ت ٥٤٨هـ)، جماعة المدرِّسين، قم، (د.ت).

٧٢. إحقاق الحقِّ، نور الله التستريّ (ت١٠٨٣هـ)، الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٧٣. الأحكام السلطانيَّة والولايات الدينيَّة، عليّ بن محمَّد بن حبيب الماورديّ (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: فهمي السرجانيّ، مطبعة المكتبة التوفيقيذَة، مصر، ط١، (د.ت).

٧٤. الاستغاثة، لأبي القاسم الكوفيّ (ت٣٥٢هـ)، جماعة المدرِّسين في الحوزة العلميَّة، قم، (د.ت).

٧٥. أُسد الغابة، عزّ الدين عليّ بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم الشيبانيّ المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٤١١هـ.

٧٦. الإصابة، شهاب الدين أحمد بن عليّ بن محمَّد بن محمَّد بن عليّ بن محمود العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ)، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٧٧. إعانة الطالبين، أبي بكر المشهور بالسيِّد البكريّ ابن السيِّد محمَّد شطا الدمياطيّ (ت١٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٧٨. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمَّد الزركليّ (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٧٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محبّ الدين أبي فيض السيِّد محمَّد مرتضى الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: عليّ شيري، دار الفكر للطباعة، بيروت، (د.ط)، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٨٠. تاج اللغة وصحاح العربيَّة، إسماعيل بن حمَّاد الجوهريّ (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٨١. تاريخ الأمم والملوك، محمَّد بن جرير الطبريّ (ت٣١٠هـ)، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٨٢. تاريخ اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب يعقوبي (ت٢٨٤هـ)، مطبعة الغريّ، ط٤، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٨٣. تاريخ بغداد، أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغداديّ (ت٤٦٣هـ)، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٨٤. تذكرة الخواص، شمس الدين يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغداديّ سبط الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزيّ (ت٦٥٤هـ)، دار الحرمَين، السعوديَّة (د.ط)، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٨٥. التلخيص الحبير في تخريج الرافعيّ الكبير، شهاب الدين أحمد بن عليّ بن محمَّد ابن محمَّد بن عليّ بن محمود بن أحمد بن أحمد العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ)، الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، (د.ت).

٨٦. تنبيه الغافلين، المحسن بن محمَّد بن كرامة البيهقيّ (ت٤٩٤هـ)، مؤسَّسة الهادي، قم، ط٢، ١٤١٦هـ.

٨٧. روضة الواعظين، محمَّد ابن الفتَّال النيسابوريّ (ت٥٠٨هـ)، تحقيق: محمَّد مهدي السيِّد حسن الخرسان، دار الفكر للطباعة، بيروت، (د.ط)، ١٤١١هـ.

٨٨. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمَّد بن يوسف الصالحيّ الشاميّ (ت٩٤٢هـ)، تحقيق: أحمد عبد الموجود، وعليّ محمَّد معوَّض، دار الكتب العلميَّة بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٨٩. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: طارق بن عوض، نشر: دار الحرمين، السعوديَّة (د.ط)، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٩٠. الصِّحاح، إسماعيل بن حمَّاد الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ)، دار الحرمَين، السعوديَّة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٩١. الكامل في التاريخ، عزّ الدين عليّ بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، صحَّحه: عبد الوهاب النجَّار، إدارة الطباعة المنيريَّة، بالقاهرة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

٩٢. لسان العرب، جمال الدين محمَّد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، نشر آداب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

٩٣. مختار الصِّحاح، محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، (د.ت).

٩٤. المناقب، أحمد بن محمَّد الخوارزميّ (ت٥٦٨هـ)، تحقيق: مالك المحموديّ، مؤسَّسة سيِّد الشهداء، ط٢، (د.ت).

٩٥. نور الأبصار، مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجيّ (ت١٣٠٨هـ)، منشورات جماعة المدرِّسين، قم، (د.ت).